الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ابن خلدون ـ تيارت ـ
كلية العلوم الانسانية والاجتماعية
قسم العلوم الاجتماعية

مذكرة مقدمة لنيل شهادة ماستر في الفلسفة
تخصص فكر عربي إسلامي
الموسومة بـ:

الظاهرة الجمالية في الإعجاز القرآني

إعداد الطالبتين:
- فراجي بديعة
- نقادي سامية

إشراف الأستاذ:
- حمر العين زهور

اللجنة المناقشة

- حمر العين زهور ..... مشرفا
- رمضاني حسين ..... رئيسا
- فيصل لكحل .....مناقشا

السنة الجامعية

1438-1439هـ/2017-2018م

شكر وعرفان

انطلاقا من قول الرسول صلى الله عليه وسلم:" من لا يشكر الناس لا يشكر الله" فإني أولا أحمد الله كثيرا طيبا مباركا، أن من علينا بإتمام هذه الرسالة، ويسر لنا، فالحمد كله له وحده.

ونتقدم بالشكر والعرفان لمن لم يدخلوا جهدا في دعمنا لإتمام هذا البحث، الأستاذ والمشرف: كرطال نور الدين، الذي لم يبخل علينا بالتوجيه والإرشاد، والتصويب، لإخراج هذه الرسالة العلمية على أفضل صورة.

كما نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأساتذة الفضلاء أعضاء لجنة المناقشة، على تفضلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة، وعلى ما سيقدمونه لنا من توجيهات ونصائح مفيدة.

كما لا يفوتنا أن نقدم عظيم شكرنا لوالدينا الكريمين اللذات شجعانا على طلب العلم، وغرسا حب الذين في قلوبنا وربانا تربية إيمانية، سائلا الله عز وجل أن يبارك في عمرهما وأن يجزيهما عنا خير الجزاء.

والشكر موصل إلى أساتذتنا الكرام، وإلى جميع القائمين على هذه الجامعة.

الغراء بدون استثناء.

إهداء

إلى الوالدين العزيزين برا بهما ومحبتنا لهما، سائلا الله العلي القدير أن يختم لهما بالصالحات.

إلى كل من شاركونا عناء هذا البحث، وساهما في توجيهنا أو كتاب أو دعاء.

إلى هؤلاء نهدي هذا الجهد العلمي المتواضع.

بديعة

إهداء

إلى الذي علمني أن جمال المؤمن إخلاصه وزينة صدقه، أبي الكريم أدامه الله لنا في الحياة.

إلى أمي التي تعبت لنرتاح ومرضت لنصح، أمي الغالية حفظها لنا الله .

إلى صديقة دربي وحبيبة قلبي بديعة، إلى أخواتي وأصدقائي إلى جميع الأساتذة فلسفة عامة والى الأستاذ المشرف كرطالي نور الدين تحية خاصة.

حفظه الله وأطال في عمره

والى أعز حبيب حفظه الله وأطال في عمره رفيق حياتي الزوج جلال.

سامية

مقدمة

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده تعالى، نستغفره، ونستغفره، ونستهديه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

- إن الله خلق الإنسان وكرمه وفضله على كثيرا من خلقه،ومن تكريم الله أن اجتباه بنعمة الاختيار حتى يكون عبدا له.

وأعظم ما يملأ وجدان الإنسان أن يتأمل الجمال ويتذوقه، هذا الجمال الذي يشاهده في كل ما خلق الله، وإن أعظم لوحات الجمال ما بث الله في كتابه الخالد، فخاطب الناس قاطبة على اختلاف حظوظهم من عقل ووجدان، فخاطب عقولهم لتذعن للمنطق على الدليل، وتوجه إلى قلوبهم لتنفتح للموعظة والتذكير، وهذب حواسهم ووجدانهم لتذوق مواطن الجمال والحسن، فالقرآن كتاب الدين والدنيا، نور العقل وهداية القلب، يعلمنا أن الحياة طيبة لا تقوم على الضروريات فحسب وإنما تحتاج إلى يتممها فهو كتر لا يفنى، ولا تنقضي عجائبه، وهو معجزة الله الخالدة، وهو نبع فياض، كلما وقف العلماء منه على جانب تفتحت لهم جوانب كثيرة،وكلما اعتقد العلماء وجوها جديدة من وجوه إعجاز القرآن الكريم. فإذا كان القرآن ككتاب مقدس يحدد العلاقات الإنسانية عموديا وأفقيا فإننا نجد بالمقابل نصوصا تحمل قيم بأبعادها خصوصا الأخلاقية منها الجمالية فعليه [ما هي التجليات الظاهرة الجمالية في القرآن؟ ما هي أبعادها؟ وكيف أسس القرآن للجمال؟ وتتفرع عن هذه الإشكالية الإشكاليات وهي [ما مدى اهتمام القرآن بالجمال؟ وما هي المظاهر الجمالية في الإعجاز القرآني].

أهمية الموضوع: تأتي هذه المقاربة أهميتها من حيث أنها:

1: محاولة لرصد الدواعي التاريخية والمنهجية والمعرفة لظاهرة من الظواهر في علم إعجاز القرآن [الظاهرة الجمالية].

أهداف البحث:

1: الوقوف على أراء العلماء قديما وحديثا في موضوع الإعجاز القرآن.

2: فتح آفاق جديدة للدارسين تتناول جوانب أخرى في إعجاز القرآن.

المنهج المتبع هو تحليلي نقدي .

أسباب اختيار الموضوع:

هناك عدة أسباب، ذاتية ومعرفية لبحث هذا الموضوع، لعل أهما:

1:الرغبة في الإطلاع على المزيد من هذا العلم الشريف، علم إعجاز القرآن الكريم، خاصة وقد تلقينا ومضات منه في السنة التحضيرية لما بعد التخرج، كانت كافية لإذكان هذه الرغبة، للتوسع في فصوله ومباحثه.

2: الرغبة الملحة في تمحيص التساؤلات الواردة في إشكالية البحث، ومحاولة التوصل إلى الإجابة عنها في مختلف النواحي.

خطة البحث: لقد حاولنا أن نرسم لموضوعنا معالم خطة، نصل بها إلى النتائج الموجثة، وتحقق الغرض المنشود، وقد جاءت من حيث الإجمال في: مقدمة منهجية وثلاث فصول وخاتمة. وأما من حيث التفصيل فهي كالآتي: مقدمة تشمل عرض البدايات الأولى لفكرة البحث وعنوانه على الإشكالية التي يطرحها والفصل الأول خصصناه تعريف الجمال والمتعلق بأشهر مسائله ويشمل ثلاثة مباحث. أما الفصل الثاني فخصصناه في الإعجاز القرآني وتناول أربعة مباحث تطرقنا فيه إلى الإعجاز البياني والعلمي على الغيبي أما الفصل الثالث كان بعنوان إبداع القرآن على الصور الجمالية مقسم إلى ثلاثة مباحث أما الفصل الثالث تحدثنا فيه عن جمال الكون وعلى الإنسان وعلى منظومة الألوان في القرآن على جمال التصوير على مظاهره في القرآن والمبحث الأخير خصصناه عن آفاق التنسيق القرآني.

ثم خاتمة: وفيها عرضنا ما تم التوصل إليه من نتائج.

قائمة المصادر والمراجع:

بما أن قضية البحث تعالج مسألة في تاريخ إعجاز القرآن،فقد تنوعت مصادره، تبعا لشتات المعلومات المنتشرة فيها، فشملت كتب التفسير وعلوم القرآن وإعجاز القرآن.

كما أننا لم نغفل الإفادة من دراسات لمحدثين حول ذلك خاصة في الإعجاز. ككتاب الرافعي. رحمه الله. [إعجاز القرآن على البلاغة النبوية].

وفي الجمال: [حجازي محمد عبد الواحد] الإحساس بالجمال في ضوء القرآن.

الفصل الأول

الجمال في القرآن الكريم

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

المبحث الثاني: الجمال عبر العصور.

المبحث الثالث: التربية الجمالية في الاسلام.

المبحث الأول: ضبط المفاهيم

تعريف الجمال لغة: يعرف ابن منظور الجمال في معجمه لسان العرب يقول:" الجمال مصدر الجميل والفعل جمل"[1]، وقوله عز وجل: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴿٦﴾ ﴾[2]، أما في القاموس المحيط فيذكر الجمال على أنه الحسن في الخلق والخلق جمل ككرم فهو جميل.[3] "والحس بالضم الجميل ج محاسن على غير قياس حسن ككرم ونصر فهو حاسن وحسن وحسين".[4]

كما يذكر ابن سيده على انه الجمال هو الجمال الحسن يكون في الفعل والخلق وقد جمل الرجل بالضم جمالا فهو جميل والجمال بالتخفيف والجمال بالضم والشديد أجمل من الجميل وجمله أي زينة.[5]

كما يضيف ابن الأثير فيقول:" الجمال يقع على الصور والمعاني ومنه الحديث الشريف:" إن الله جميل يحب الجمال "، أي حسن الأفعال كامل الأوصاف.[6]

فالحسن يضم الحاء وسكون السين ما وافق الطبع وما كان ملائما له والقبيح ما خالفه أي ماكان منافرا للطبع فهو ما كان صفة كمال والقبيح ما كان صفة نقص.[7]

وفي المعجم الوسيط جملة بمعنى حسن وزينة ويقال في الدعاء (جمل الله عليك جعلك جميلا حسنا).[8]

---

[1] ابن منظور لسان العرب ج1، دار المعارف، القاهرة، ص 685.

[2] سورة النحل، الأية 6.

[3] أيادي الفيرزي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 2010، ص 1072.

[4] المصدر نفسه، ص 881.

[5] ابن منظور، المصدر السابق، ص 685.

[6] حاجي مباركة، الظاهرة الجمالية بين حزم وابي الغزالي رسالة ماجستير، 2005م، ص 12.

[7] عثمان عمود، القاموس المبين في اصطلاحات الأصولين، دار الزحم، الرياض، ط1، ص 133.

[8] ابراهيم أنيس وأخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشرق الدولية، ص4، 2004م، 1425هـ، ج1، ص 136.

نلاحظ من خلال هذه التعريفات اللغوية أن لفظ الجمال يطلق ويراد به معنيان ظاهري متعلق بجمال الهيئة ومعنوي مطلق متعلق بالأفعال و الأخلاق أي أنه يشمل جمال الخلق والخلق.

الجمال اصطلاحا:

يعرف إبراهيم مذكور الجمال في معجمه الفلسفي فيقول صفة تلحظ في الأشياء ويبعث في النفس سرورا ورضا.[1]

أما جميل صليبا فيضبط المفهوم بقوله الجمال عند الفلاسفة صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس السرور والرشا واللطف وهو أحد المفاهيم الثلاث التي تنسب إليها أحكام القيم أعني الجمال والحق والخير.[2]

ولذلك يقدر صالح الشامي أننا في مجال النحت الجمالي أمام ظاهرة تستقصي على التعريف ما دمنا في مجال الوجدان والشعور لا في مجال العقل والقضايا المنطقية.[3]

ويرجع صالح السامي السبب الرئيسي في صعوبة التعريف إلى أن الجمال معنى من المعاني لا يقوم بنفسه بل يقوم بغيره وكذا إختلاف الأفراد في تقديرهم للجمال وفي درجة تذوقهم له[4]

لقد حاول أبو حامد الغزالي أن يضع تعريفا للجمال فقال فقال هو يتحدث عن معنى الحسن والجمال كل شيء في جماله وحسته في أن يحضر كما له اللائق به الممكن فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرا فهو في عناية الجمال، وإن كان له الحاضر بعضا فله من الحسن والجمال يقدر ما يحضرها الفرد، الحسن هو كل ما جمعه ما يلقيه بالفرس من هيئة وشكل ولون، وحسن حدو ونسير كروفر عليه والخط الحسن كل ما جمع ما يليق بالخطبه[5] والإمام الغزالي بقوله هذا قد ذكر

[1] مذكور ابراهيم، المعجم الفلسفي العينة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، د.ط 1983م، ص 62.

[2] صليبا جميل، المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1، د ط، 1978م، ص 407.

[3] صالح أحمد الشامي، الظاهرة الجمالية للاسلام، المكتب الاسلامي، سوريا، ط1، 1407هـ، 1986م، ض 24.

[4] المرجع نفسه، ص 24.

[5] أبو حامد الغزالي، إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ص 299.

كل مالا بد منه للشيء حتى يكون جميلا وهذا الذي توصل إليه يكاد أن يكون تعريفا إن لم يجزم هو بذلك.

كثيرا ما يختلف مفهوم الجمال مع الجلال فلذا يفرق بينهما فالجمال تناسب واعتدال يرضيان النفس على حين أن الجلال هو ما تجاوز حد الاعتدال من نواحي الفن والخلق والفكر وهذا ما يؤكده جميل صليبا في قوله فالجميل يبعث فينا البهجة والرضا والجليل يبعث فينا الخسية والدهشة والذهول والرهبة[1]، والجميل هو الكائن على وجه الميل إليه الطبع وتقبله كما أن كانط أيضا يميز بينهما فيرى أن الجميل مرتبط بالتناهي أما الجليل فمرتبط باللاتناهي، الجميل يصور الانسجام أما الجليل فيصور الصراع بين قوة الفهم والخيل.[2]

وأيضا يضيف الجرجاني في تعريفاته الجمال من الصفات ما يتعلق بالرضا واللطف الجمال هو الحياة وأن الشيء الأعم مما هو لطيف وجميل للانسان والشيء اللاطف والأجمل في العالم هو الحياة، تلك الحياة التي نود أن نعيضها وأن نحبها.[3]

رغم كل هذه التعريفات يبقى مفهوم الجمال مفهوم عام وغامض يضبط ويفسر على حسب وجهة النظر لذلك قيل إن الجمال فكرة غير قابلة للتعريف.[4]

مفهوم علم الجمال:

المفهوم اللغوي:

الجمال في الفرنسية Esthétique في الانجليزية Aesthetics وأصله في اليونانية Aisthetikos يعرف علم الجمال باسم الاستبطيقا ويعود في أصله إلى اللغة اليونانية وهي مشتقة Aisthesis والتي تعني الإحساس أو عالم الإحساس وعلم الجمال يبحث في شروط

[1] صليبا جميل، المرجع السابق، ص 408.

[2] وصية مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، ط 2007م، ص 246.

[3] الجرجاني محمد، التعريفات، د ط، د س، ص 82.

[4] مغنية محمد الجواد مذاهب فلسفية وقاموس المصطلحات، دار مكتبة الهلال، بيروت، د ط، د س، ص 35.

الجمال ومقاييسه ونظرياته وفي الذوق الفني وفي أحكام القيم المتعلقة بالآثار الفنية وهو باب من أبواب الفلسفة.[1]

قد يعرف علم الجمال كذلك على أنه فرع من الفلسفة يتعامل مع طبيعة الجمال ومع الحكم المتعلق بالجمال أيضا أو على أنه كما جاء في قاموس ويستر هو المجال الذي يتعامل مع وصف الظواهر الفنية والخبرة الجمالية وتفسيرها[2].

إن علم الجمال قديم ومحدث في أن واحد فهو قديم كأفكار جمالية ولكنه محدث كعلم يعود الفضل في وضع الأساس النظري لعلم الجمال للفيلسوف الألماني أليكساندر بومجارين* وذلك في كتابه تأملات الشعر فهو أول من استخدم علم الجمال بمعنى فلسفة الجمال وقد تابعه في استقلال في الأخلاق سنة 1713.[3]

رغم الدراسات الكثيرة التي ظهرت والآراء المتنوعة التي قبلت وخاصة أراء ديكارت فيعرف بومجارين علم الجمال هو العلم الذي يدرس انفعالات الإنسان ومشاعره ونشاطاته وعلاقاته الجمالية في ذاته وإنتاجه كما في المعطيات المحيطة به دون أن يرتبط بذلك مباشرة يوجه استعمال أو منفعة علمية[4] إنه ومن خلال قول بومجارتن يمكن فهم أن الجمال كعلم يرتبط بارتباطا وثيقا بالإنسان ككل.

---

[1] صليبا جميل، المرجع السابق، ص 408

[2] عبد الحميد شاكر،التفضيلل الجمالي، دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، عالم المعرفة، الكويت، العدد 276، د ط، مارس 2001م، ص 18.

*بومجارتن اليكساندر غوتيل:هو فيلسوف ألمانيولد ببرلين في 17 حزيران 1714م وتوفي في فرانكفورت،درس في مجال حيث أصبح تلميذه فولف تقدم بأطروحته لنيل شهادة الدكتوراه 1735 والتي كانت بعنوان تاملات، فلسفية من لا مكان وقد استخدم كلمة استطبقا للمرة الأولى للإشارة إلى علم خاص وفي عام 1762م قصده فرانكفورت للتدريس وألفى بعض المحاضرات في علم الجمال ينظر طر الشيء جورج، معجم الفلاسفة المناطة، المتكلمون، الاهوتين دار الطليعة بيروت، ط3، د س، ص 211.

[3] عبده مصطفى مدخلا إلى فلسفة الجمال محاولة نقدية وتحليلية وتأصيلية، مكتبة مديولي، القاهرة، ط2، 1999م، ص 30.

[4] عبده مصطفى، المرجع نفسه، ص 30.

تعريف الذوق:

لغة: لقد وردت كلمة في ما معاجم اللغة على أنها حاسة التي تميزها الحواس جاء في لسان العرب للذوق مصدر ذاق الشيء يذوقه ذوقا وذواقا ومذاقا فالذوق والمذاق يكونان مصدران ويكونان طعما كما تقول ومذاقة طيب والمذاق طعم الشيء والذواق هو المأكول والمشروب، الذوق يقع على الاسم والمصدر ما ذاقت ذوقا أي شيء، وتقول ذقت فلانا وذقت ما عنده، أي خبرته والذوق يكون ما يكره وتحمد، ومن المجاز أن يستعمل الذوق فيما يتعلق بالأجسام من المعاني كقوله تعالى: ﴿ ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ ﴿٤٩﴾ ﴾[1]، ويقال و يقال ماذا ذقت ذواقا أي شيئا وهو ما يتعلق بالطعام، ويقال ما ذقت ذواقا، أي شيء هو ما يتعلق بالطعام[2]، وفي المعجم الوسيط ذاق الطعام ذوقا ومذاقا اختبر طعمه ويقال ما ذقت نوما ذاق فلان كذا، جعله يذوقه ويقال أذاقه الله الخوف وغيره، أنزله به وتذوق الطعام ذاقه مرة بعد مرة ويقال تذوق طعم فراقه، ودعني أذوق طعم فراقه[3].

الذوق اصطلاحا:

ومن المعنى اللغوي لمعنى التذوق استعيرت الكلمة من تذوق الطعام التي تذوق الجمال ويراد به التذوق الفني أي تربية المشاعر من خلال الفنون أو تلك القوة الداخلية والتي بها نستطيع تقدير الآثار الفنية.

ولكن الذوق الذي تريده هو تلك الهبة الطبيعية الكامنة في نفوسنا والتي تدفعنا إلى تذوق الجمال بمعناه العام بقول في معرفة الذوق وهو ذاك الاستعداد الفطري المكتسب الذي نقدر به على تقدير الجمال والاستمتاع به ومحاكاته يقدر ما نستطيع في أعمالنا وأقوالنا وأفكارنا[4]، فهو إذن أوسع

[1] سورة الذخان، أية، ص 46.

[2] ابن منظور، لسان العرب، مادة الذوق، دار الحديث، القاهرة، ج3، 2003م، ص ص 635.635.

[3] ينظر ابراهيم فيس وأخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ج 5، ط 4، 2004م، ص 318.

[4] صلاح عبد الفتاح الخالدي، نظرية لبتصوير الفني عند سيد قطبي، دار المنارة السعودية، ط2، 1989م، ص 77.

وأشمل نطاقا من أن يحصر في الفن، وبهذه النظرة:" نستطيع أن نصل بكلمة الذوق إلى معنى أشمل وأسع نطاقا عندما تتصور الذوق على أنه ليس فقط الاستجابة الجمالية للعمل الفني أو للعلاقات الجمالية الموجودة في الطبيعة ولكن ما تمر به في حياتنا من خبرات ومواقف، وعندما يصبح الجمال سلوكا عاما وسمة غالبة تصبغ كل تصرفاتنا بصبغتها.[1]

تعريف الفن:

الفن بمعنى اللغوي: فنن الناس جعلهم فنونا أي أصنافا وفنن الشيء اشتق منه فنا بعد فن وتفنن تنوعت فنونه (وأفتن في كلامه) أخذ في فنون من الكلام كثيرة وأفانين الكلام أساليب، والفنن جمعه أفنا نواف نينوالأفنون النوع من الشيء جمعه أفانين فنن، الفن، واحد الفنون وهي الأنواع، والفن، الحال والفن، الضرب من الشيء والجمع أفنان وفنون الأموال ... والرجل مفن يأتي بالعجائب والمرأة مفننة.[2]

الفن الاصطلاحي LART: يطلق على ما يساوي الصيغة وهو تعبير خارجي عما يحدث في النفس من بواعث وتأثيرات بواسطة الخطوات والحركات والأصوات أو الألفاظ، ويشير هذا اللفظ في معناه القديم والواسع في اللغات الإغريقية واللاتينية والألمانية إلى المهارة والمقدرة وإلى الآنات والصبر في الممارسة والمزاولة، وتبعا لما كان يقصد إليه القدامى من أغراض(جمالية أو أخلاقية، أو نفعية)[3]، والفن صناعة بعامة جملة طرف تفيد في توليد نتيجة معينة، **بهذا المعنى يتعارض الفن مع:**

1. العلم بوصفه معرفة خالصة مستقلة عن التطبيقات.
2. الطبيعة بوصفها قوة منتجة بلا رؤيا[4]

---

[1] عبد سعيد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتب، ط 1، 2006م، ص 81.

[2] ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف للنشر، القاهرة، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 347.

[3] جلال الدين سعيد معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، (د.ط)، 2004م، ص 344.

[4] أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2001م، المجلد01، ص ص 96.95.

المبحث الثاني: الجمال في الفكر اليوناني.

أ- الجمال في الفكر اليوناني:

1. **أفلاطون:** يعرف أفلاطون الجمال في محاورة هيبياس الأكبر على لسان سقراط بقوله:" إن الجمال ليس صفة بمائة أو ألف شيء، فلا شك في أن الناس والجياد والملابس كلها أشياء جميلة، غير أن يوجد فوقها جميعها الجمال نفس".[1]

بدأت مفاهيم الجمال عند الفيلسوف اليوناني أفلاطون من العناصر الموجودة في العالم المحسوس، مندرجا من خلالها إلى المثل الأعلى في عالم المثل، وهو العالم المثالي الكامل الذي يتصف بالحق والخير والجمال".

فالفلسفة الأفلاطونية تفترض أن النفس الإنسانية حقيقة تنتمي لعالم مفارق للعالم المحسوس يسميه أفلاطون بعالم المثل ... الذي يتصف بالحقيقة بالجمال والخير والخلود، ما يذكر النفس أصلها السماوي، ويجعلها تحن إليه وأكثر ما يذكرها هذا العالم هو الالتقاء بالجمال ولذلك فهي تهيم حبا بكل ما هو جميل لأنه وسيلتها للارتفاع إلى هذا العالم.[2]

فليس الجمال هو الصورة الحسية التي تحدث في النفس لذة حسية جمالية وإنما الجمال الحقيقي هو الجمال الحق أو جمال الخير.[3]

يقول أفلاطون:" إن الجمال الذي أقصده لا يعني ما يقصده عامة الناس من تصوير الكائنات الحية، بل هو الخطوط والدوائر و المصطحات والأحجام المكونة منها بالمساطير والزوايا ذلك لأن اللذة المستمدة من هذا الجمال لا تتوقف على الرغبات والحاجات الإنسانية، إنها لذة عقلية.[4]

---

[1] حضر هالة محجوب، علم الجمال وقضاياه، دار الوفتء، الاسكندرية، ط1، 2006م، ص 13.

[2] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.س)، ص 31.

[3] بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية، بيروت، ج1، ط1، 1984م، ص 188.

[4] حلمي مطر أميرة، المرجع نفسه، ص ص 34.33.

كما يرى أفلاطون أن الجمال درجات فهناك جمال الجسم وهو اسفل درجات الجمال واسمى منه جمال النفس أو الأخلاق، ويعلوه درجة العقل، وفي القمة يقع الجمال المطلق.[1]

2. **أرسطو:** يعرف أرسطو الجمال بأنه التناسق التكويني وان العالم يتبدى في أجل مظاهره فهو لا يفي برؤية الناس كما هم في الدافع، بل كما يحب أن يكونوا عالية فالفن عنده هو تعبير الجميل عن أي موضوع حق لم يكن من الموضوعات الجملية لأن الإنسان يستمد من المحاكاة لذة لذاتها.[2]

فالجميل عند أرسطو متعلق بعالم من المعاني وهو يمثل الحقيقة الكلية الناتجة عن المشاهدات الجزئية لذلك فالفن الرفيع لا يقوم إلا على الإبداع والخلق يوصلنا إلى المتعة الراقية، وهو تجسيد للكلي الذي يسعى إليه كل فنان أصل نلاحظ أن أرسطو يعطي أهمية كبيرة للتعبير عن الأشياء، ويرى أن الجمال يخص التعبير وليس الأشياء.

ب- بالجمال في العصر الوسيط.

1. الفلسفة اليهودية:

أفلوطين: عرف أفلاطون الجمال بأنه موضوع محبة النفس، لنه من طبيعتها وهو ينتمي إلى علم الحقائق العقلية، فهو بطبيعته أقرب إلى النفس منه إلى طبيعة المادة، ولذلك نرتاح إليه وتحبه في حين يكون القبح أقرب إلى أقرب إلى طبيعة المادة، فيرى أنه عندما تصادف النفس ما هو جميل تدفع نحوه لأنها تتعرف عليه، إذ أنه من طبيعة مشابهة لطبيعتها، أما حين تصادف القبيح فهي تصدف عنه، وتنكمش على نفسها، لأنه مغاير لطبيعتها.[3]

ويعرف الجمال كذلك بأنه تلك الحياة التي وهبها الله مخلوقاته، ونفخ من روحه، ومن ثمة الشيء الجميل هو ذلك الذي ينبع بالحياة.[4]

---

[1] أبو ملحم علي، الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط1، 1990، ص 12.

[2] خضر هالة محجوب ، المرجع السابق، ص 13.

[3] حلمي مطر أميرة، المرجع السابق، ص 37.

[4] المقدم عدرة غادة، فلسفة النظريات الجمالية، جروس برس، لبنان، ط1، 1996م، ص 6.

ويتساؤل أفلاطون عن سر جمال هذا الحيوان، وتلك المرأة ...الخ، فيجب بأن جمال للكائنات يعود إلى صورتها وليس إلى مادتها الجسمية ... ويأسف أفلاطون لأن معظم الناس يشتاقون إلى الجمال الجسمي الظاهر ويصرفون عن الجمال النفسي الباطن، لأن الجهل غلب عليهم.[1]

1. الفلسفة المسيحية:

1. **توما الاكويني:** يرى أن الجميل هو ذلك الذي لدى رؤيته يسر، وأنه يسر لمحض كونه موضوعا للتأمل، سواء عن طريق الحواس أو داخل الذهن ذاته.[2]
2. **القدس أوغسيني:** نرى الكنيسة أن الله هو مصدر الجمال مستندة في ذلك إلى أقوال القدس أوغسطين، الذي كتب:" إن الله مصدر كل جمال، كل كمال، وكل محبة ويفيض الجمال عن الله كما تفيض الأشعة عن الكواكب والأريج عن الأزاهير".[3]

كان يرى أن الجمال يقوم في الوحدة، في المختلفات والتناسب العددي والانسجام بين الأشياء، ولذلك لجميل هو ملائم لذاته'[4]

2. الجمال في الفكر الإسلامي:

قال حسين الزيات:" الحياة جميلة وليس جمالها مقصورا على قوم دون قوم ولا على طبقة دون طبقة، إنما الجمال هو وضاءة الفن الإلهي، أشاعه الله في الأرض والسماء وهيأ المدارك للاستغراق فيه والاستماع به.[5]

يقول إسماعيل الفروقي:" أن التجربة الروحية تأتي أساسا من الجوهر الإسلامي التي تحدد بأ، لا إله إلا الله ... فإن كل شيء داخل هذه الأمة يأخذ وجهته نحو الله.[6]

---

[1] أبو ملحم علي، المرجع السابق، ص 19.

[2] عبد الحميد شاكر، التفضيل الجمالي دراسة في سيكولوجية التذوق الفني، العدد 267، عالم المعرفة، الكويت، 2001م، ص 15.

[3] عوض رياض، مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، لبنان، ط 1، 1994م، ص 194.

[4] عبد الحميد شاكر، المرجع نفسه، ص 15.

[5] خلق بشير، الجمال رؤية أخرى للحياة، دار الريحانة للكتاب، القيمة، الجزائر،(د.ط)، 2009م، ص 11.

[6] رفاعي أنصار محمد عوض الله، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الاسلامي، رسالة دكتوراة، 2002، ص 335.

فلا إله إلا الله تشير إلى الوجدانية والوعي بالوحدة يعد هدف لكل مسعى فبالنظر إلى الفنون الإبداعية الإسلامية، نلحظ أن الإنسان المسلم قد اهتم بالجمال، ويسعى إلى إدراكه بمختلف الطرق، إما بالبصر أو السمع أو حتى الذهن، ومنه فالأصول الفلسفية لمفاهيم الجمال في الحضارة الإسلامية تنبع من الجوهر الفكري الأساسي للإسلام من خلال رؤية المفكرين والعلماء المسلمين في تناولهم لمفهوم الجمال.

رغم وجود فروق زمنية بينهم، أو حتى اختلاف عصورهم، هي الوحدة العميقة التي جمعت الفكر الجمالي الإسلامي عبر العصور، ومدى عمق الرؤية الجمالية واتساعها لدى مفكري الإسلام، وتميزها بالنظرة القيمية والمعيارية المتوحدة.[1]

لكن رغم الشتات، إلا أن تناول مفهوم الجمال توحد عند العلماء والمفكرين والفلاسفة وهذا يرجع إلى توحد البنية الفكرية للحضارة الإسلامية ككل والتي اشتقت منها مفاهيم الجمال ومضامينه، فجاءت متسقة متوافقة ومتنوعة معا.[2]

لقد تميز المسلمين عن غيرهم بأن جعلوا العقل هو المعيار الأصلي في الفن، حيث كانت قيمتهم منطلقة من القيمة الأخلاقية.[3]

2. الجمال عند ابن سينا:

يقول ابن سينا في كتابه النجاة ضمن ما سماه بذاته معشوق وعاشق "جمال كل شيء وبهاءه هو أن يكون على ما يجب عليه"[4]، وقد قصد ابن سينا (بما يجب عليه)، بملائمين اثنين، الملائم الأول هو الكمال الملائم، ويعني اكتمال الصفات وخصائص وعناصر الشيء، أما الملائم الثاني هو الخير

[1] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 338.

[2] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع نفسه، ص 339.

[3] سعد حسان محمد وأخرون، مقدمة في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2004م، ص 42.

[4] ابن سينا: النجاة، د.ط، د.س، ص 141.

الملائم، ويعني الخير عند العقل فيقول:" إن اللذة ليست إلا إدراك الملائم من حجة ما هو ملائم".[1] فاللذة المقصودة هي تذوق الجمال والاستمتاع به وما يحدثه من أثر في النفس الجميل عند ابن سينا هو الخير عند العقل، والخير هو الكمال الذي يختص به الشيء موضوع الجمال، إذا الجمال هو الكمال الذي يختص به موضوع الجمال.[2]

ويقول أيضا:" لا يكون جمال أو بهاء فرق أن تكون الماهية عقلية محظة بريئة عن كل واحد من أنحاء النقص من كل جهة.

ونستنتج ان ابن سينا قد اعتبر التأمل العقلي معيار كلي للجمال، فهو بطريقة أو بأخرى يفسر حديث الرسول صلى الله عليه وسلم:" إن الله جميل يحب الجمال"،[3]

ويقول أيضا في ذلك:" والواجب الوجود الذي في غاية الجمال والكمال إليها يكون ذلك أمرا لا يقاس إليه شيء.

كما يعطي ابن سينا أهمية لما يعرف بالتذوق الجمالي، فيقول:" اللذة التي تجب لنا بأن نتأمل ملائما هي فوق التي تكون لنا بأن نمس ملائما ولانسبة بينها.

فالإدراك العقلي يكون أكثر فعالية كما أن التذوق يوجد استمتاع جمالي أكثر عمقا وأبعد أثر من تذوق المحسوسات المدركة الملموسة.

3. الجمال عند الفارابي:

احتل الفارابي المقام الأول بين المفكريين والفلاسفة مما حدا بالمترجمين إلى وصفه أكبر فلاسفة الإسلام، وتسميته أيضا بالمعلم الثاني بعد أرسطو اهتم بمختلف المشكلات بما في ذلك الجمال.[4]

فيعرف الفارابي الجمال على أنه:" الجمال والبهاء والزينة في كل موجود هو أن يوجد وجوده الأفضل، ويبلغ استكماله الأخر"[1]، كما يقول أيضا أن الجمال صلة معينة توجد بين الشعراء

---

[1] ابن سينا، المصدر نفسه، ص 141.

[2] رفاعي أنصار محمد عوض الله، المرجع السابق، ص 340.

[3] ابن سينا، المصدر نفسه، ص 141.

[4] أل وادي على شناوةن فلسفة الفن وعلم الجمال، دار صفاء، عمان، ط1، 2012م، ص 55.

والفنانين، ويمكن القول أن مواد انتاجهم الفني مختلف ... وهدفها واحد هو التأثير على مشاعر الناس وحواسهم بمساعدة المحاكاة[2].

نظر الفارابي إلى أن الجمال من خلال قوله بالنفس الناطقة لأن النفس الناطقة هي التي يكون بها الإدراك والفهم والتفكير، وهي التي يمكنها أن تعقل المعقولات، وتميز بين الجميل والقبيح وهي الهيئة الطبيعية التي يشترك فيها جميع الأنامي ويمتاز بها الإنسان عن سائر أصناف الحيوان ويتصل بهذه القوة ناحية من القوة النزوعية، وهي النزوع إلى علم شيء ما، وهذه أيضا خاصة بالإنسان.[3]

كما يرى أن الموسيقى تعطي الانسان السعادة والسرور فيقول:" إن علم الموسيقى ذو فائدة من حيث أنه يرجع توازن التفكير لذلك الذي فقده ... ويحافظ على التوازن العقلي والأبهى، والإدراك الأتقن والأهم.[4] فطريق الوصول إلى السعادة إنما يتم من خلال امتلاك الإنسان العقل المدرك الذي يستطيع من خلاله الوصول إلى السعادة إنما يتم من خلال امتلاك الإنسان العقل المدرك الذي يستطيع في خلاله إلى الوصول إلى اكتشاف الحقيقة ويتحدد عقل الإنسان مع العقل الفعال الأول فيشعر بالسعادة وينظر العقل إلى الجسد الفاني.[5]

كما يعرف أيضا العملية الإبداعية فيقول:" هي عملية إنسانية بفعل بناء الفنان الشخصي وإمكانياته الفكرية، وهي نتاج خلاق يمكن أن يضفي على جماليات الطبيعية جمالا أكبر وأتقى بفعل فيض العقل الفعال بالمعرفة الإشرافية.[6]

---

[1] اعداد قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية، شرح المصطلحات الفلسفية، مؤسسة الطبع والنشر الأستاذة المقدسة، إيران، ط1، 1414هـ، ص 81.

[2] الصراف أمال حليم، موجز في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، عمان، ط1، 2005م، ص 32.

[3] وافي علي عبد الواحد، المدينة الفاضلة للفرابي، نهضة مصر للطباعة، مصر، د ط، د س، ص 58.

[4] خلق بشير الجمال فينا ومن حولنا، دار الريحانة، الفنية، الجزائر، د ط، د س، ص 70.

[5] أل وادي علي شناوة، المرجع نفسه، ص 29.

[6] نفسه، ص 44.

سمات الجمال في الفكر الإسلامي:

الجمال كما رأينا هو سمة بارزة من سمات هذا الكون والحس الواعي النقي يشعر بالجمال عند أول مشاهدة والجمال في التصور الإسلامي له سمات تميزه وأهمها:

1- السلامة من العيوب: وهو يعتبر السمة الأولى التي تميز الجمال والقرآن يلفت أنظارنا إلى هاته الميزة لقول الله تعالى عن بقرة بني إسرائيل: ﴿ .... إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾[1]، ولفظ الناظرين تبين الجمال ظاهر يراه كل من يرى ثم يقول الله بعدها في وصف البقرة: ﴿ ...مُسَلَّمَةٌ لَّا شِيَةَ ... ﴿٧١﴾ ﴾"[2]، وقال القرطبي مسلمة من العرج وسائر العيوب[3].

ويسن سيد قطب أن سرور الناظرين لا يتم إلا أن تقع إبصارهم على نزاهة وحيوية ونشاط وإلتماع في تلك البقرة المطلوبة فهذا الشائع في طباع الناس: أن يعجبوا بالحيوية والاستواء ويسروا وان يفروا من الهزال والتشويه ويشمئزوا [4] .

2- القصد : ويعني بها نفي العبث عن الموضوع الجمالي والسلامة من العبث تعني وجود باعث وغاية للموضوع الجمالي، والعبث أمر يرفضه المنهج الإسلامي في أصوله وفروعه، ولقد تكلم القرآن عن هذه السمة وأولاها العناية [5] وقال الله تعالى : ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا

---

[1] سورة البقرة: آية 68.

[2] سورة البقرة: آية 71.

[3] تفسير القرطبي المسمى أبي بكر القرطبي: الجامع لأحكام القرآن والسنن لما تضمنه من السنة ورأي الأحكام، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006، ج2، ص: 191.

[4] سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط 34، 2004، ج1، ص 79.

[5] صالح أحمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، سوريا، ط1، 1986، ص 227.

بَيْنَهُمَا بَـٰطِلًا ۚ ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ۚ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿٢٧﴾ ﴾[1] ويقول سيد قطب في تفسير آية الشعراء قال الله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ ﴾[2] والظاهر أنهم كانوا يبنون فوق المرتفعات بنيانا يبدوا للناظر من بعيد كأنه علامة، وان القصد من ذلك المرتفع كان هو التفاخر والتطاول بالمقدرة والمهارة، ومن ثمة سماه عبثا [3]

3- التناسق: وهو ثالث سمات الجمال في التصور الإسلامي والتناسق الذي نراه في بناء الكون لا يقف عند حدود الدقة والنظام والضبط ولكن التناسق والتوافق يتجهان إلى الكمال والجمال والحسن والزينة [4].

وقد تحدث القرآن الكريم عن التناسق في الكثير من آياته ونأخذ منها قول الله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوْ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا ٱلشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ﴾[5].

ويعلق صاحب الظلال عن هاته الآية فيقول بناء الكون على هذا النسق وتنسيق المجموعة الشمسية هذا التنسيق هو الذي جعل الظل متحركا في الحركة اللفظية ولو اختلف ذلك النسق أقل اختلاف لاختلفت أثاره في الظل الذي نراه [6].

4- التنظيم: إن القرآن قدم تلميح عن هذه السمة تصريحا حينا وتلميحيا حين آخر، فقد جاء القرآن على لسان الملائكة لقوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴿١٦٤﴾ ﴾[1] والملائكة بين

---

[1] سورة ص: آية 27.

[2] سورة الشعراء: آية 128.

[3] سيد قطب ، المرجع نفسه، ص 26.

[4] خلف الله أحمد: التصور الإسلامي لدور التربية الجمالية في بناء الشخصية، مجلة التربية، جامعة الأزهر،د.ط، 2006، ص 2006.

[5] سورة الفرقان: آية 45.

[6] سيد قطب: المرجع السابق، ص 69.

يدي ربها تقوم مصطفة منظمة صفوفها وكذا المسلمون يؤدون صلاتهم بنفس اصطفاف الملائكة بل هو أمر مطلوب حتى في الجهاد.

فالتنظيم سمة جمالية وعن طريقها تؤدي وظائف أخرى وفقا للمنهج الإسلامي، فالاصطفاف في الجهاد تعبير عن التعاون الذي يصل بالمسلمين إلى درجة من التماسك القوي.[2]

الجمال في العصر الحديث:

أما في العصر الحديث اتخذ مفهوم الجمال منحى أخر بناءا على اختلاف المناهج والتوجيهات.

1. **كانط:** يعرف الجمال على انه ما يبحث في النفس الرضا دون تصور فهو ما يحدث في النفس عاصفة تسمى بالعاطفة الجمال.[3]

استطاع كانط أن يقدم تحليلا فلسفيا، يؤكد به على استقلال ملكة الشعور بالجمال عند الإنسان، عن ملكة المعرفة التي تعتمد على النشاط الذهني وتستقل أيضا عن ملكة السلوك الأخلاقي، الذي يعتمد على ملكة الإرادة في الانسان.[4]

فإدراك الجمال في الأشياء يعتبر إدراكا مباشرا مستقلا عن تصورنا لما هو جميل، وكذلك فنحن لا حاجة بنا إلى برهان للتدليل على جمال الأشياء.[5]

2. **هيجل:** ليس في العصر الحديث، من استطاع أن يعيد إلى الأذهان مثل الفلسفة الميتافيزيقية في الجمال، مثل هيجل أعظم فلاسفة الألمان، في القرن 19م، فقد رأى أن الفن شأنه شأن الدين والفلسفة، يكشف عن طبيعة الوجود المثالي، وهو عند عالم الروح.[6] فهو يرجع الجمال في الفن دائما إلى إتحاد الفكرة، بمظهرها الحسي، والنظر إلى الفكرة في ذاتها يكون

---

[1] سورة الصافات: آية 164.

[2] صالح أحمد الشامي: المرجع السابق، ص 239.

[3] صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، لبنان، ج1، 1978م، ص 407.

[4] حلمي مطر أميرة، فلسفة الجمال، المرجع السابق، ص ص 40.39.

[5] ابو ريان محمد علي، فلسفة الجمال ونشأة الفنون، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية، دط، د س، ص 41.

[6] حلمي مطر أميرة، المرجع نفسه، ص 34.

الحق، ولكن النظر إلى مظهرها الحسي يكون الجمال.[1]فالجمال عند هيجل هو التجلي المحسوس للفكرة إذ أن مضمون الفن ليس شيئا سوى الأفكار، أما الصورة التي يظهر عليها الأثر الفني فإنها تستمد بنيتها من المحسوسات والخياليات.[2]

الجمال في الفكر المعاصر:

أما في الفكر المعاصر فيصعب أن نكتفي بمنظور واحد، ذلك لأن لكل فنان ومفكر نظرته ورؤيته الخاصة، نظرا إلى الإمكانات الهائلة والتغيرات الطارئة يحلل برغسون الشعور الجمالي بأنه ينطوي على درجات عند ما تحلله، ويرجع الصعوبة التي نجدها في تحديده إلى أننا، تعتبر أننا تعتبر جمال الطبيعة سابقا على جمال الفني، وأن أساليب الفن وسائل يعبر بها الفنان عن الجمال، بينما تبقى ماهية الجمال سرا.[3]

أما كروتشه يعرف علم الجمال بأنه علم لغويات عام، ذلك لأن العلم الذي تنصرف غايته إلى وسائل التعبير، وهو أيضا علم فلسفي، إنه فلسفة اللغة وهو مرادف لفلسفة الفن والموضوع الرتيبي الذي يكون محور علم الجمال عنده هو الحدس.[4]

فالجمال عند كروتشه هو حقيقة روحية تستشعرها النفس، وتنفعل بها بصرف النظر عن مظاهرها المادية الطبيعية في التكوين أو المادية العلمية في الفن[5]، كروتشه يفسر الجمال والقبح على أساس نظريته فالجمال عنده هو التعبير الموفق، أما القبح فهو التعبير المخفق.[6]

---

[1] نفسه، ص 127.

[2] أبو ريان محمد علي، المرجع نفسه، ص 43.

[3] أبو ملحم علي، المرجع السابق، ص 93.

[4] حلمي مطر أميرة، المرجع السابق، ص 194.

[5] رفاعي أنصار محمد عوض الله، الأصول الجمالية والفلسفية للفن الاسلامي، د ط، أفريل، 2002م، ص 400.

[6] حلمي مطر أميرة، المرجع السابق، ص 198.

أما الفيلسوف الأمريكي جورج سانتانيا فيرى أن الجمال هو القيمة التي تشكل جوهر الشيء أو هدفه، فإذا جسد أي عمل أو شكل من الأشكال موضوعه أو غابية بصورة كاملة ونهائية تتفق مع القيمة، يكون بذلك قد امتلك الصفة الأساسية للجمال أو الأخلاق.[1]

فنجد جورج سانتانيا يشير إلى أن الجميل هو في حقيقته الأمر نوع من التقدير الموضوعي للذة والسرور.[2]

فرغم أن الجمال نوعين جمال النفس وجمال الجسم، يبقى جمال النفس دائما أشرف وأعلى من جمال الجسم.

يربط أفلاطون الجمال بالخير والعقل وكذا النفس فيقول:" أما أنواع الجمال الأخرى، مثل الأعمال والنوايا فجمالها أيضا مستمد من النفس، إذ أن النفس الإلهية، وهي تحول كل ما تسميه وتسيطر عليه جميلا، في حدود قدرته

على تقبل الجمال، ويقول تصبر النفس جميلة بقدر ما تشبه بالله.[3]

كما يشير أفلاطون إلى نوع من الجمال ندعوه جمال القبح، هو الجمال الذي يكون موضوعه الطبيعة أو ناقصا، فيضيف عليه الفنان من روحه ما يتممه أو يحسنه، فيبدوا في إنتاجه الفني جميلا[4]

المبحث الثالث: التربية الجمالية في الإسلام:

[1] خضر هالة محجوب، المرجع السابق، ص 15.

[2] أبو ريان محمد علي، المرجع السابق، ص 59.

[3] حلمي مطر أميرة، المرجع السابق، ص 90.

[4] أبو ملحم علي، المرجع السابق، ص19.

مفهوم التربية الجمالية:

إن التربية الجمالية حصيلة لقاء بين التربية في مفهومها الإسلامي وبين الجمال في مفهومه الإسلامي وقد تناولنا مفهوم الجمال سابقا أما التربية فقد اختلفت وجهات النظر العاملين في ميدانها على تعريف محدد، وهذا نتيجة لاختلافهم إزاء النظريات الفلسفية التي تنبعها النظريات التربوية ويمكن إجمالها في ثلاثة أراء من وجهتهم:

1. تركز عند تحديد طبيعة عملية التربية على أنها طرق ووسائل لتنشئة الطفل وتكوينه وأسلوب التربية.
2. تركز على الهدف الخارجي للتربية أكثر مما تركز على طبيعة العملية التربوية كطريقة وأسلوب التربية.
3. تركز على طبيعة العملية التربوية كعلم او فن أو كبيداغوجيا، ثم إختلفوا في معنى الفن والبيداغوجيا ومعنى عملية التربية.[1]

أما التربية الجمالية فهي فرع أصيل للتربية الإسلامية، التي تختلف عن التربية الحديثة من خلال المنطق والأهداف المرجوة منها، فالتربية الإسلامية تربية ربانية المصدر تنمي فكر الإنسان، وتنظم أحاسيسه وتهذبها حتى تحقق العبودية الحقة التي يريدها الله سبحانه لقوله تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾[2] فتحقيق العبودية لله تعالى في حياة الإنسان على مستوى الفرد والجماعة الإنسانية هو هدف التربية النهائي وغايتها.

[1] صالح الشامي، التربية الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، ط1، 1988م، ص 11.

[2] سورة الذاريات، الأية 56.

وبما أن التربية الإسلامية بينة المعالم واضحة الأهداف فهي تربية هادفة متكاملة تسعى لترقية بذوق الإنسان حتى يكون إنسانا صالحا، وهذا أساس التربية الجمالية وهي عملية تربوية منظمة ومتكاملة موجهة نحو تكوين المثل وأذواق تربوية جمالية لدى الناشئة.[1]

التربية الفنية الظاهرية والباطنية:

1. التربية الظاهرية:

قد يطغى الإنسان زينة في هيئته وذاته وهذا من زيادة الخلق التي عناها الله به في قوله:﴿ ...يَزِيدُ فِي ٱلۡخَلۡقِ مَا يَشَآءُۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ۝١ ﴾[2]، فقد فسروها على أنها الصورة الحسنة أو الصوت الحسن وإنما غايتنا أن نتكلم عن الوسائل التجميلية التي يسعى الإنسان لتحسين هذا الظاهر والاعتناء به وهذا من خلال:

أ- **النظافة:** والإنسان المسلم مطالب بنظافة بداء جسمه إلى كل ما يحيط به وإن كان حب النظافة فطريا فقد حددها الإسلام أوقاتا محددة حتى ينتبه لها المسلم فلا نهمل هذه الفطرة فتفسد بكفيها فخرا أنها توصل إلى محبة الله لقوله تعالى: ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلۡمُتَطَهِّرِينَ ۝٢٢٢ ﴾[3]، وسنن النظافة مرتبطة ببعضها، والوضوء من الوضاءة وهي: النظافة والجمال.[4]

[1] وائل يوسف مخطار، التربية الجمالية في تنمية التذوق الجمالية، دراسة ميدانية علي طلبة، .....الفنون الجمالية والتربية والفنون الجميلة، جامعة دمشق، سوريا، مركز الكتب الأردينية، د ط، 2001م، ص 53.

[2] سورة فاطر، الأية 1.

[3] سورة البقرة، الأية 222.

[4] محمد فاخوري، محمد رواس صفة الصفوة تحقيق، دار المعرفة، بيروت، ط2، 1979، ص 233/3.

ب- **جمالية اللباس:** ومن سماة النظافة الاهتمام بالمظهر الخارجي للمسلم والاهتمام بمظهر اللباس جاء التنبيه عليه في الآيات الأولى المترلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، في قوله تعالى: ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ ﴾ "[1]. فقد أمره أن يتطهر ويطهر ثيابه ومما يؤكد

ت- على أهمية الاهتمام بالثياب في التطهير أنها جاءت في الآية مقدمة على فعل التطهير، وعلى الرغم من أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن له زي ولا لون خاص يهتم به ولكنه لبس البياض ورغم فيه، فقد جاء في السنن الترميذي قوله صلى الله عليه وسلم:" ألبسوا من ثيابكم البياض فإنها من خير ثيابكم وكفنوا فيها موتاكم".[2]

التربية الباطنية:

إن جمال الباطن مقدم على جمال الظاهر فجمال الأخلاق ومكارم الأعمال، والجمال المدرك بالعقل من جمال الظاهر الذي خص الله به بعض عبادة على بعض وإن كان كلاهما نعمة من الله تستوجب الشكر والجمال الباطن هو محل نظر الله إلى قلوبكم وأعمالكم.[3]

وجمال الباطن صنفين هما جمال السلوك، وجمال العلم.

1. **جمال السلوك:** هو جمال الأخلاق له النصيب الأول في جمال الباطن والإسلام أراد من المسلم أن يكون شخصية إيجابية، طلق الوجه حضاري الآداب ومن الأحاديث الشاملة لجماليات السلوك قوله صلى الله عليه وسلم تبسمك في وجه أخيك صدقة، وأمرك بالمعروف ونهيك عن المنكر صدقة وإرشادك الرجل في أرض الضلال صدقة.[4]

[1] سورة المدثر، الأية 4.

[2] الترميذي سنن الترميذي، تعليق الأباني، مكتبة النعارف، السعودية، ط1، د س، ص، 237.

[3] صحيح مسلم، كتاب البر والصلة بأن تحريم ظلم المسلم، ج8، ص 11/6708

[4] سنن الترميذي، كتاب البر والصلة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، ج1956، ص 445.

2. **جمال العلم:** فضل العلم وشرف أهله وبعض الآيات التي تبن شرف العلم داخله فالعلم منزلة رفيعة في الإسلام وهو زينة لأهله لقوله تعالى: ﴿ .... قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ۝٩ ﴾ [1]

والإنسان تحكمه علاقات ثلاثة علاقته بربه، وعلاقته بالناس، وعلاقته بالكائنات الأخرى، وكل هذه العلاقات لا بد لها من علم يوجهها وينظمها ولشرف العلم وفضله شهادة لقوله: ﴿ ....وَقُل رَّبِّ زِدۡنِي عِلۡمٗا ۝١١٤ ﴾ .[2]

فلو كان شيء أفضل وأشرف من العلم لطلب منه أن يستزيد منه.[3]

[1] سورة الزمر، الأية 09.

[2] سورة طه، الأية 114.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن والمسن لما تضمنه من السنة والأحكام موسوعة الرسائل، ط1، 206، ص 63.

الفصل الثاني
مقدمات لدراسة إعجاز القرآن الكريم

المبحث الأول: مدخل إلى اعجاز القرآن.

المبحث الثاني: وجوه إعجاز القرآن.

المبحث الثالث: الإعجاز العلمي.

المبحث الأول: مدخل إعجاز القرآن.

أ. معنى إعجاز القرآن لغة واصطلاحا.

" إعجاز القرآن " مركب إضافي، مكون من كلمتين**:" إعجاز "و" القرآن ".**

وهذا المركب الإضافي في خبر لمبتدأ محذوف، تقديره**: هذا إعجاز القرآن.**

" القرآن "، الكلمة الثانية في هذا المركب، الراجع أنه مشتق من القراءة، والجذر الثلاثي للكلمة هو **" قرء "**، نقول: **قرأ، يقرأ، قرءا، وقراءة، وقرآنا.**

والراجع في تعريف **" القرآن "** هو: كتاب الله، المترل على محمد صلى الله عليه وسلم، المتعبد بتلاوته.

الجذر الثلاثي والحركات الثلاثة للكلمة:

وقفتنا هنا مع الكلمة الأولى في هذا المركب وهي كلمة **" الإعجاز ".**

إعجاز: مصدر الفعل الماضي الرباعي، تقول: **أعجز، يعجز، إعجازا.**

والجذر الثلاثي للكسلة هو **" عجز "** تقول: **عجز. يعجز. عجزا، فهو عاجز.**

ومن اللطيف الإشارة هنا إلى أن عين الكلمة **" الجيم "** في الفعل الماضي **تقرأ** مثلثة، بالفتح والكسر والضم، وفي كل حركة لها معنى.

بالفتح: تقول **عجز، يعجز، عجزا**، من باب **ضرب، يضرب**، والمعنى ضعف عن الشيء و لم يقدر عليه.

بالكسر: تقول: **عجز، يعجز**، عجزا، من باب: **شرب، يشرب.** والمعنى عظمت.[1]

عجيزته، وكبرت مؤخرته.

[1] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، الطبعة الأولى، 1421هـ، 2000م، ص 13.

بالضم: تقول: **عجز، يعجز، عجزا**، من باب: **كرم، يكرم**، والمعنى: **صار عجوزا ضعيفا عاجزا.**[1]

وهذه المعاني متكاملة متوافقة، وليست متعارضة أو متناقضة، وهي لا تخرج عن أساس معنى " العجز " في اللغة.

- **ابن فارس والأصلان لمعنى العجز:**

قال الامام ابن فارس:" العين والجيم الزاي، أصلان صحيحان، يدل أحدهما على ضعف والأخر على مؤخر الشيء.

فالأول: عجز عن شيء، **يعجز، عجزا، فهو عاجز**، أي ضعيف.

ويقال: أعجزني فلان. إذن عجزت عن طلبه وإدراكه.

يقولون: عجز، بفتح الجيم، قال الثعلب: سمعت ابن الأعرابي يقول: لا يقال:" عجز " إلا إذا عظمت عجزته.

ومن الباب: العجور. وهي المرآة الشيخة.

ويقال: فلان عاجز فلان: إذا ذهب، فلم يوصل إليه.

والأصل الثاني: العجز: مؤخر الشيء. والجمع: أعجاز. والأعجاز الأمور أواخرها.[2]

والعجيزة المرآة: مؤخرتها، إذا كانت ضخمة.[3]

ومعنى كلام الإمام ابن فارس أن مادة العجز تستعمل استعمالا اساسيا صحيحا في أصلين متوافقين، الضعف عن الشيء وأخر الشيء.

---

[1] أنظر: المعجم الوسيط، 585.

[2] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع نفسه، ص 14.13.

[3] مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأضفهاني: 547 باختصار.

الراغب الأصفهاني يحدد معنى العجز، وقال الامام الراغب الأصفهاني في كتابه الفذ" **مرادفات ألفاظ القرآن** " عن العجز "عجز الانسان مؤخره. وبه شبه مؤخر غيره، قال تعالى: ﴿ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمۡ أَعۡجَازُ نَخۡلٖ مُّنقَعِرٖ ﴿٢٠﴾ ﴾[1]

والعجز أصله: التأخر عن الشيء. وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره، وصار للتعارف في التعارف اسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة.

وأعجزت فلانا، وعجزته، وعاجزته: جعلته عاجزا".[2]

الشيء باسكان الجيم، وهذا ما قاله ابن فارس.

وبما أن " العجز " عند الإمامين هو التأخر عن الشيء، فهو ضد القدرة و الاستطاعة، ويطلق على كل قصور عن فعل الشيء.

العجز والإعجاز:

هذا عن المعنى اللغوي للجذر الثلاثي للمادة " العجز ".

أما " الإعجاز " فهو مصدر الفعل الرباعي " أعجز ".

عندنا فعلان:

الأول: فعل ثلاثي: تقول: **عجز، يعجز، عجزا، فهو عاجز**، بمعنى: ضعف عن فعل الشيء، وقصر على التنفيذ، والتأخر عن العمل المطلوب، و لم يقدر عليه.

الثاني: فعل رباعي: تقول: **اعجز، يعجز، إعجازا**، فهو معجز. بمعنى: سبق وفاز. تقول: أعجز الرجل خصمه، بامعنى: فاته وسبقه وفاز عليه وغلبه بحيث لم يستطع الخصم العاجز إدراكه واللحاق به.

---

[1] سورة القمر الاية 20.

[2] الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع نفسه، ص 15.14.

معنى " إجاز القرآن ": لغة واصطلاحا

معنى " **الإعجاز** " إذن هو الفوت والبق. ويطلق على الفائز، السابق لخصمه، الذي جعل خصمه عاجزا عن إدراكه. ولذلك يقول الخصم المغلوب العاجز: أعجزني.[1]

فلان إعجازا. بمعنى: سبقني وفاتني، وجعلني عاجزا عن طلبه و إدراكه.

وهذا المعنى الاصطلاحي لمصطلح " **الإعجاز** " متحقق في مصطلح " إعجاز القرآن " وقد سبقنا وأن ذكرنا أن "**إعجاز القرآن** " مركب إضافي، أضيف فيه المصدر إلى القرآن، وهو من باب " **إضافة المصدر لفاعله** ".

التقدير في " **إعجاز القرآن** " هو: أعجز القرآن الكافرين عن أن يأتوا بمثله، بحيث عجزوا عن ذلك.

وحتى نعرف معنى " **إعجاز القرآن** " لا بد أن نتذكر موقف الكافرين من القرآن، هذا الموقف الذي أوجد " **إعجاز القرآن** " !

لقد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الكافرين آيات القرآن، وأخبرهم أن الله هو الذي بعثه للناس نبيا ورسولا، وأنزل عليه القرآ، وهذا القرآن الذي يسمعون منه، ليس كلامه، ولا كلام مخلوق أخر، وإنما هو كلام الله، أوحي به إليه، وطالب منهم أن يؤمنوا به أنه رسول الله، وأن يؤمنوا أن القرآن هو كلام الله ! ولكن الكافرين كذبوا الله، وإنما هو كلام مبشر أخر.

وإرتقوا في زعمهم درجة أخرى أخبث، حيث زعموا القدرة على معارضة القرآن[2]، فلو أرادوا أن يقولوا مثله لقالوا، ولو أرادوا أن يؤلفوا مثله، وأن يأتو بحديث مثله، أو بعشر سور، أو حتى بسورة، ولكنهم لم يستطيعون ذلك، و لم يقدروا عليه، وقصروا عن الإتيان بالمطلوب، وعجزوا عن معارضة القرآن.

[1] الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع نفسه، ص 15.

[2] الدكتور الخالدي عبد الفتاح صلاح، المرجع نفسه، ص 16.

وهذا معناه أن القرآن صار معجزا لهم، حيث أوقع بهم العجز و الضعف والقصور والتأخر، وهو قد تفوق عليهم، وفاقهم وسبقهم.

معنى " إعجاز القرآن " هو " عدم قدرة الكافرين على معارضة القرآن، وقصورهم عن الإتيان بمثله، رغم توفر ملكتهم البيانية، وقيام الداعي، على ذلك، وهو إستمرار تحديهم، وتقريب عجزهم عن ذلك.

وإعجاز القرآن القرآن المنكرين له يدل أنه كلام الله، وليس كلام أي مخلوق أخر، فلو كان كلام بشر لما عجز المنكرون عن معارضته ! وهذا يدل على أن محمد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

معنى الإعجاز القرآني:

معنى الإعجاز:

لدينا فعلان: الأول: اللازم الثلاثي، **عجز**، والثاني: المتعدي الرباعي: أعجز.

الأول: عجز – يعجز – عجزا – فهو عاجز ومصدر الفعل هو: العجز فعجز عن الشيء: بمعنى ضعف عن فعله وعدم مقدرته عليه، وتأخره عنه، جاء في المفردات.

" العجز أصله التأخر عن الشيء، وحصوله عند عجز الأمر، أي مؤخره ... وصار في التعارف إسما للقصور عن فعل الشيء، وهو ضد القدرة[2]، وجاء في [معجم مقايس اللغة]: " عجز عن الشيء، يعجز، عجزا، فهو عاجز أي: ضعيف.[3]

الثاني: أعجز- يعجز- إعجازا- فهو معجز، ومصدر الفعل هو الإعجاز، بمعنى سبق وفات وفاز، جاء في تهذيب اللغة:" معنى الإعجاز: الفوت والسبق ...

---

[1] الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع نفسه، ص 16-17.

[2] الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد، المفردات في غريب القرآن، تع: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ص 322.

[3] أحمد بن فارس بن زكريا، معجم مقاييس اللغة، تع: عبد السلام هارون، دار الفكر سنة 1979م، ج4، ص 232.

وأعجزت فلان إذا أعجزت عن طلبه وإدراكه[1]، فأعجزني فلان أي: فاتني وسبقني.

فيقول المغلوب العاجز: أعجزني فلان إعجازا فهو معجز، أي فاتني وسبقني وجعلني عاجزا عن طلبه وإدراكه.

والعلاقة بين الفعل الثلاثي اللازم [عجز] والفعل الرباعي المتعدي ل[أعجز] تظهر من العلاقة بين الغلب والمغلوب، فالغالب معجز من [أعجز]، والمغلوب عاجز من [عجز].

إذن: فالإعجاز: هو مصدر من الفعل [أعجز] الرباعي.[2]

معنى الإعجاز:

إصطلاحا:

" الإعجاز في الكلام هو أن يؤدي إلى المعنى بطريق هو أبلغ من جميع ما عداه من الطرق "[3]، وهذا معنى الإعجاز مطلقا سواء الإعجاز في القرآن أو الإعجاز في كلام البشر.

ومصطلح إعجاز القرآن: هو إضافة المصدر لفاعله، فهو مركبا إضافي من كلمتين هما [إعجاز] و [قرآن] ولا يتمنى لنا معرفة هذا المصطلح، حتى نعرف معنى الكلمتين، فالأولى عرفناه سابقا، أما الثانية: فإليك تعريفها في اللغة و الإصطلاح.

---

[1] الأزهري ابو منصور أحمد بن محمد، تهذيب اللغة، تع: عبد السلام هارون، ج1، الدار المصرية للتأليف، سنة 1976م، ص 340.

[2] فاروق برحال: ختم الأيات القرآنية بأسماء الله الحسنى بين إعجاز وروعة البيان مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الدكتور، عز الدين معميش، جامعة الجزائر، سنة 2011م، 2012م، ص 4.

[3] الجرجاني علي بن محمد بن علي، التعريفات، تع: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي بيروت، ط3، سنة 1996م، ص 32.

تعريف القرآن لغة:

أ- كلمة قرآن: لها معنيان: =أولا:

1. التلاوة: القرآن مأخوذ من [قرآ] بمعنى: تلا، والقراءة: مرادف للتلاوة[1]

2. الجمع والضم: تقول: قرآن الشيء قرآنا، أي جمعته وضممت بعضه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قرآن هذه الناقة سلى قط، وما قرآت جنينا أي: لم تضم رحمها على ولد[2]

والقرء: بفتح القاف وضمها بمعنى الحيض و الطهر.[3]

فمعنى القرآن: الجمع و الضم، وسمي قرآنا، لأنه يجمع السور ويضمها.[4]

المعنى الاصطلاحي للقرآن:

معلوم أن القرآن كلام الله، وأن كلام الله غير كلام البشر ما في ذلك ريب، والقرآن يتعذر تحديده بالتعاريف المنطقية، بحيث يكون تعريفه حدا حقيقيا، ويذكر العلماء له تعريفات تقرب معناه وتميزه عن غيره، ذلك أن سائر الكتب السماوية على الأحاديث القدسية و الأحاديث النبوية تشارك القرآن في كونها وحيا الاهيا، فربما ظن أنها تشاركه في اسم [القرآن] أيضا، فأراد وابيان اختصاص الاسم به، بيان صفاته التي امتاز بها عن تلك الأنواع.[5]

فالقرآن هو كلام الله المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم، التعبد بتلاوته".[6]

---

[1] المرتقي الزبيدي محمد بن محمد الرزاق الحسني، تاج العروس من جواهر القاموس، تع، مجموعة من المحققين، مطبعة حكومة الكويت، سنة 1965م، ج1/ ص364.

[2] الجوهري اسماعيل بن حماد، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تع: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين بيروت، ط3 سنة 8419، ج1/ ص 65.

[3] الفيروز أبادي، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ج1/ ص 84.

[4] انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج 11، ص 78.

[5] أنظر: محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، تع، عبد الحميد الدخاني، دار طيبة الرياض، ط1، سنة 1997م، ص 10.

[6] مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة المعارف الرياض، ط3، سنة 2000م، ص 17.

ويقتضي هذا التعريف شرح بعض الأمور:

فيقول: **" كلام الله "**، خرج بهذا كلام الملائكة و الإنس و الجن.

وقول:**" المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم "**، خرج بهذا ما أنزل إلى الأنباء السابقين.

وقول:**" المتعبد بتلاوته "**، خرجنا الأحاديث القدسية و الأحاديث النبوية و الأيات التي نسخت تلاوتها، وقراءة أحاد.

معنى إعجاز القرآن:

لقد سلك العلماء في تعريف الإعجاز القرآني مذاهبها مختلفة، وذلك تبعا لتعدد وجوه الإعجاز، فعرفه بعضهم ببعض وجوهه، فمثلا: القول بأن إعجاز القرآن هو:**" إرتقاؤه في البلاغة إلى أن يخرج عن طرق البشر ويعجزهم عن معارضته "**،[1] فهذا التعريف جعل الإعجاز في البلاغة فقط دون الأوجه الأخرى.

يمكن تعريف إعجاز القرآن بأنه:**" مركب إضافي، معناه بحسم أصل اللغة**، إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به،[2] فهو من إضافة المصدر لفاعله و المفعول، وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به.

والتقدير إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به **".**

فالقرآن الكريم تحدي العرب بأن يأتوا بحديث من مثله، وذلك في بيانه المتمثل في بلاغته وأسلوبه ونظمه، وفي المعاني التشريعية والعلمية الكامنة من وراء ذلك، وفي تأثيره على نفوس مستمعيه، وفي أخباره عن الغيوب الماضية والمستقبيلية.

ولقد عرفه **الرافعي –رحمه الله-**[3] بقوله:**"** وإنما الإعجاز شيئان

أولا: ضعف القدرة الإنسانية في محاولة المعجزة، ومزاولته على شدة الإنسان وإتصال عنايته.

---

[1] الكفري أبو البقاء ايوب بن الحسيني، الكليات، تع: عدنان درويش وغيره، مؤسسة.

[2] الزرقاني محمد عبد العظيم، مناهل العرفان في علوم القرآن، تع: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، سنة 1995م،ج2/ ص 259.

[3] مصطفى صادق الرافعي: عالم بالأدب، شاعر من كبار الكتاب، ولد سنة 1881 بطنطا مصر، وتوفي بها سنة 1937م.

ثانيا: ثم استمرار هذا الضعف على نواحي الزمن وتقدمه، فكأن العلم كله في العجز إنسانا واحد، ليس له غير مدته المحدودة بالغة ما بلغت.[1]

الإعجاز وشروطه:

الإعجاز: إثبات العجز للغير، يقال: أعجز القرآن البشر، أي أثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله.

ولا يتحقق الإعجاز إلا بأمور ثلاثة وهي:

1. **التحدي:** وهو طلب المنازلة والمعارضة.
2. وجود المقتضي الذي يدفع المتحدي إلى المنازلة.
3. عدم وجود مانع من المباراة.

فالمصارع إذا ادعى البطولة، وأنكر عليه مصارع أخر، فتحداه الأول فلم يستطع الثاني منازلته، كان الأول قد أثبت عجز الثاني، وذلك:

- لوجود التحدي من الأول.
- ولحرص الثاني على إبطال دعوى الأول.
- ولانعدام المرض أو العذر المانع من المباراة.

ولبيان صحة إعجاز القرآن الكريم، لا بد أن نعرض كل شرط من شروط الإعجاز المتقدمة على القرآن، ليتضح لنا إعجازه بجلاء، وذلك على النحو الأتي:

1. **التحدي:**

فالقرآن الكريم تحدى العرب، وطلب منازلتهم ومعارضتهم، وأثبت عجزهم عن أن يأتوا بمثله وهم أرباب الفصاحة والبيان شعورا ونشرا، كما نطقت به الأيات الكريمة، والتي سنعرض لها تفصيلا بعونه تعالى[2].

[1] الرافعي، إعجاز القرآن على البلاغة النبوية، دار الكتاب العربي بيروت، سنة، 2005م، ص 98.

[2] فاروق برحال: مذكرة نفسها، ص 8.

2. وجود المقتضى الذي يدفع المتحدي إلى المنازلة:

فالرسول صلى الله عليه وسلم ادعى أنه رسول الله، وجاءهم بكتاب الله [القرآن الكريم]، يسفه عبادتهم، يسخر من عقولهم، فحرصوا على رده بأن ياتوا بمثله أو ببعضه، ليدحضوا حجته فلا يقال إنه من الله.

3. عدم وجود مانع من المباراة:

فالمانع الذي يمنع العرب من المعرضة غير موجودة، وذلك متضع في جوانب عدة هي:

أ. **جانب اللغة:** فالعرب كانوا قادة الفصاحة والبيان، ونزل القرآن الكريم بلسانهم.

ب. **جانب المعنى:** فقد كانوا ذوي خبرة وتجارب وذكاء، كما تشير إلى ذلك مجال خطبهم وأشعارهم زمنافرتهم وأثارهم.

ت. **جانب الزمن:** فالقرآن لم يتزل جملة واحدة، بل نزل خلال ثلاثة وعشرين سنة ليتسع مجال المعارضة.[1]

والعرب يعلمون أن معرضة القرآن بنظم سورة مثله أبلغ في تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم، وأسرع في تفريق أتباعه، لكنهم عجزوا عن ذلك، مع أنهم مصاقع الخطباء وأساطين البلاغة في تلك الفترة الطويلة، فسلكوا سبيلا أخر، وهو بذل النفوس، والخروج من الأوطان ... الخ[2].

[1] كتابنا: أصول الدين الاسلامي ص 316 مشيرا إلى علم أصول الفقه: لعبد الوهاب خلاف،ص 25.27 ومحاضرات في أصول الفقه للشيخ بدر المتولي عبد الباسط ج1، ص 129.

[2] د. عبد الرحمان الدوري قحطان: مرجع نفسه: ص 10.9.

المبحث الثاني:وجوه إعجاز القرآن.

أ: الإعجاز البياني هو موضوع التحدي.

الاختلاف في وجوب الإعجاز:

اختلف العلماء في وجود إعجاز القرآن وكان هذا الاختلاف متأخرا بعد القرون الخيرية الأولى، بمعنى أنه لم يختلف الصحابة والتابعون وتابعو التابعين وفي وجوه الإعجاز، وإنما حدث الاختلاف فيها في العصر الحاضر أكثر.

من العلماء من اكتشف بالقول بالإعجاز البياني، ومنهم من أضاف له وجوها أخرى تتعلق بمضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه، فقال بالإعجاز العلمي والإعجاز الغيبي، والإعجاز التشريعي، والإعجاز العددي، واللإعجاز الديني، والإعجاز لموسيقي، والإعجاز الحركي ... ومنهم من قال بالإعجاز بالصرفة ومنهم من اعتبر الله معجزة كالقرآن، فقال بالإعجاز في القرآن...!! وازداد الخلط في موضوع الإعجاز وحقيقته كثيرا في هذا الزمان.

وازدادت المؤلفات كثرة، وصارت تجيب على أسئلة عديدة تتعلق بالإعجاز، مثل: لما كان القرآن معجزا للبشر؟ وما هو وجه الإعجاز الذي تحدى به القرآن الكفار؟ وما الذي طلبه منهم فعجزوا عنه؟ والتحدي موجه لمن؟ وهل هو يشمل غير العرب؟ وإذا كان يشملهم فما المطلوب منهم؟ وهل التحدي مستمر للناس حتى قيام الساعة، وما هي الصلة بين التحدي والاعجاز؟ وهل هناك وجوبللإعجاز غير الوجه الذي كان به التحدي؟ وإن لم يكن فيها تحد فكيف تعتبر وجوها للإعجاز؟

وبسبب اختلاف إجابات الباحثين والدارسين على هذه الأسئلة وغيرها اختلفت " المدارس " في دراسة الإعجاز، وتعددت وجهات النظر حوله، وحصل خلط شديد وتداخل بين المعاني عجيبا، في القديم والحديث، ووقع كثير من الدارسين والمتابعين في لبس وحيرة في فهم الإعجاز وضاعت حقائق كثيرة وسط هذا الكام الثقيل الكريم من الإختلافات[1] !

[1] د. خالدي عبد الفتاح صلاح، المرجع السابق، ص 104.

مظاهر التطور في فهم الإعجاز:

وهذا الاختلاف في فهم الإعجاز وفي تحديد وجوهه، يقودنا إلى "رصد " مظاهر التطور في فهم العلماء لإعجاز القرآن، وفي دراسته وعرضه وتوضيحه.

لقد تطور مفهوم الإعجاز في التاريخ الإسلامي، ومر بثلاث مراحل هي:

المرحلة الأولى:

إعجاز دليل لإثبات المصدر الرباني للقرآن، ونبوة محمد عليه الصلاة والسلام، وهذا هو أساس معنى الإعجاز، ومبدأ الكلام حوله، وهذا ما يوحي به الفهم اللغوي والاصطلاحي لمعنى "الإعجاز"، وهذا ما توحي به أيات التحدي الأربعة في القرآن[1]، وما فهمه الصحابة والتابعين في نظرهم لإعجاز القرآن.

كان "إعجاز القرآن" في هذه المرحلة وسيلة إلى إثبات النبوة، وتقرير أن القرآن كلام الله، و لم يكن هدفا بحد ذاته.

فقد كانت المعركة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الكفار حول إثبات أن القرآن كلام الله، وأنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم. وكان القرآن هو أية العظمى، ودليله الواضع على نبوته.

ولما زعم الكفار أن القرآن هو كلام الرسول صلى الله عليه وسلم، وأنهم يقدرون على الإتيان بمثله، تحداهم الله بأن يأتوا بحديث مثل القرآن، وكانت المثلية المطلوبة مثلية بيانية، فعجز الكفار عن الإتيان بالمطلوب.

ودل عجزهم إلى "إعجاز القرآن"، ودل إعجاز القرآن على أن القرآن كلام الله، وأن محمد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم.

كان الإعجاز في هذه المرحلة دليلا من دلائل عديدة على أن القرآن كلام الله، وهذا هو الهدف من النظرة للإعجاز في هذه المرحلة.

[1] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 106.105.

وكانت هذه المرحلة في عصر الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، حتى نهاية القرن الثالث.

ولم يقف العلماء في هذه المرحلة ليفضوا القول في معنى الإعجاز، ولا ليتوسعوا في الحديث عن وجوهه، ولا ليجيبوا على الأسئلة السابقة التي أثيرت حوله فيما بعد. وفي هذه المرحلة كانت فكرة "إعجاز القرآن" جزءا من كل، ووسيلة إلى غاية، يمكن تقريرها في فقرات معدودة، ولا يعد بحثها صفحات قليلة.

المرحلة الثانية: إعجاز القرآن دراسة للتعبير البياني القرآني:

بدأت هذه المرحلة منذ مطلع القرن الرابع، وبها انتقلت دراسة إعجاز القرآن من نظرات مجملة إلى دراسة مفضلة، وتحول النظر إلى الإعجاز من كونه وسيلة إلى غاية سامية، هي إثبات النبوة والمصدر الرباني للقرآن- لتكون الدراسة غاية بحد ذاتها.

كانت الوقفة في هذه المرحلة المتطورة أمام التعبير القرآني نفسه، وأساليب البيان المعجز فيه، ومظاهر النظم الدقيق السامي فيه.

وفي هذه المرحلة نشأ علم "البلاغة القرآنية"، أو علم "أساليب البيان في القرآن"، أو علم "النظم القرآني الرائع".

وكانت وقفة العلماء أمام البيان القرآني المعجز متأنية بطيئة، وكانت تحليلات المتفوقين منهم رائعة بديعة، وكانت دراستهم عديدة، بعضها قيم شيق ممتع.

ومن أوائل من يمثل هذه المرحلةالإمام الروماني في رسالته، التي سبقت الإشارة إليها "النكت في إعجاز القرآن" التي تحدث فيها عن عشرة من أقسام البلاغة القرآنية هي: الإيجاز، والتشبيه، والاستعارة، والتلاؤم، والفواصل، والتجانس، والتصريف والتضمين، والمبالغة، والبيان.

وكان يشرح كل قسم من هذه الأقسام العشرة، ويورد عليها النماذج الرائعة من آيات القرآن . ويمثل هذه المرحلة أيضا رسالة الخطابي "بيان إعجاز القرآن"، في بعض جوانبها، وكتاب الباقلاني "إعجاز القرآن".[1]

[1] الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص ص.107.

وخير ما يمثل هذه المرحلة كتاب عبد القادر الجرجاني "دلائل الإعجاز"، وجداله المطول فيه لإثبات "النظم القرآني"، الذي يصح اعتباره دراسة منه للبلاغة القرآنية، لذلك جعله متكاملا مع كتابه الثاني "أسرار البلاغة".

وبهذه الدراسات البيانية للبلاغة القرآنية انتقل "إعجاز القرآن" من كونه فكرة مةجزة وحقيقة رائعة، وحجة بالغة لإثبات النبوة ومصدر القرآن إلى كونه "علما" مستقلا أسسه "علم البيان القرآني" أو النظم القرآني، أو التعبير القرآني أ، البلاغة القرآنية، على ما في هذا العلم من تفصيل وتوضيح وتوسيع وتطويل وانتقال الإعجاز في هذه المرحلة من كونه وسيلة ليكون علما مستقلا إنتقال مقبول لأنه لم يخرج عن معنى الإعجاز الإصطلاحي، ولا عن الثلاثية المتلازمة:" المعاجزة والعجز على الإعجاز ".

إن تحدي الكفار كان بالبيان القرآني وهم عجزوا عن معارضة القرآن معارضة بيانية، وإن بيان القرآن هو مظهر إعجازه، وهذا البيان القرآني موسع مفضل منوع، لكن هذا البيان كله دليل على أن هذا القرآن كله ....، وليس كلام أحد من البشر.

وهذه هي "روح" إعجاز القرآن في مرحلته الثانية.[1]

المرحلة الثانية: إعجاز القرآن دراسة شاملة لدلائل مصدر القرآن:

تطور دراسة إعجاز القرآن في هذه المرحلة من كونه دراسة بيانية للتعبير القرآني، إلى دراسة شاملة لكافية دلائل مصدر القرآن، التي على أنه كلام الله، ووحيه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وهذه الدلائل قد تكون من تعبير القرآن البياني المعجز، وقد تكون من مضامين القرآن وموضوعاته وحقائقه، وقد تكون من أمور أخرى تتعلق بالقرآن ذاته، وقد تون من أمور أخرى خارج القرآن، كالسيرة النبوية مثلا.

[1] الخالدي عبد الفتاح صلاح، المرجه السابق، ص ص 108.107.

هذه الأدلة المختلفة اعتبرت داخلة ضمن إعجاز القرآن، واعتبرت من وجوه الإعجاز فيه وقد بدأت إشارات مجملة إلى هذه "النقلة" الخطيرة للإعجاز في الماضي، قال بها **الباقلاني والرازي والغزالي والقاضي عياض والسيوطي و غيرهم** لكن هذه المرحلة توسعت كثيرا في العصر الحاضر، وقال بها معظم الذين بحثوا "إعجاز القرآن".

أصبحت "مضامين" القرآن في هذه المرحلة الخطيرة من وجوه إعجازه: أصبحت اللفتات العلمية في القرآن الإعجاز العلمي ! وأصبحت أخبار الغيب في القرآن الإعجاز الغيبي ! وأصبحت تشريعات القرآن السامية الإعجاز التشريعي، وهكذا ...[1]

وأغفل العلماء الذين أدخلوا هذه المضامين والحقائق ضمن وجوه الإعجاز معنى الإعجاز اللغوي والإصطلاحي، كما أغفل هؤلاء سياق أيات التحدي، والتلازم المرحلي في معركة إثبات مصدر القرآن بين الخطوات الثلاثة **المعاجزة والعجز والإعجاز.**

عند هؤلاء الدارسين- الذين كثروا في العصر الحاضر- كل دليل يدل على أن القرآن كلام الله، هو وجه من وجوه إعجاز القرآن، وبهذه النقلة الواسعة الخطيرة لعلم الإعجاز، الشاملة لعلم دلائل القرآن، التبس الأمر كثيرا في موضوع الإعجاز، واختلطت الحقائق الكثيرة، واختفت مسألة **"التحدي والمعاجزة على العجز والإعجاز"** وسط هذا الركام الضخم من الدلالات المستنبطة من مضامين القرآن وموضوعاته، هذه المضامين التي لم تكن مطلوبة في تحدي الكافرين السابقين باعتراف الدارسين أنفسهم !

وإنه قد أن الأوان لنعود بإعجاز القرآن إلى المرحلة الأولى، والكلام المجمل عنه، الذي يحقق الغاية القرآنية المتوخاة منه، كما كان في القرون الثلاثة الأولى.

وإن كان ولابد من تفصيل القول في الإعجاز، فلا مانع من الوقفة مع علب إعجاز القرآن بإعتباره علما مستقلا يبحث في البيان القرآني المعجز، كما كان في المرحلة الثانية.[2]

[1] الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 109.108.

[2] الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص109.

أما أن نبقى نخلط الحقائق العلمية، وندخل على **"إعجاز القرآن"** ماهو بعيد عن أصل معناه ومفهومه حقيقته، ونجعله شاملا لجميع الدلائل الموضوعية على مصدر القرآن، فهذا بعيد عن حقيقة الإعجاز اللغوية والإصطلاحية والتاريخية والموضوعية والقرآنية، لابد أن نتوقف عنه.

لابد أن نفصل علم **"إعجاز القرآن البياني"** عن علم **"دلائل مصدر القرآن الرباني"**، وهما علمان ضروريان لحسن فهم القرآن، وحسن الدعوة إليه، وإقناع الأخرين –من العرب وغيرهم به- لكن الأول **"الإعجاز البياني"** جزء من الثاني وكم يخطئ من يجعلون العلم الثاني **"دلائل مصدر القرآن"** جزءا من الأول، ووجوها معاصرة **!!** ومنذ متى صار الأصل الأعم الأشمل **"جزءا"** من الفرع المتفرع عنه؟

مضامين القرآن ليست موضوع التحدي:

موضوع التحدي هو البيان القرأني، لأن الذي طلب من الكفار أن يأتوا بمثله هو البيان القرآني، والمثيلة في التحدي هي مثيلة بيانية، وقد أوضحنا هذا مفصلا في مباحث الفصل الأول، وهذا معناه أن مضامين القرآن وموضوعاته لم تكن موضوع التحدي، ولم تكن مطلوبة في التحدي، ويترتب على هذا أنها لا ارتباط لها في الإعجاز أي أنها ليست وجوها للإعجاز، نريد أن يفهم الدارسون والباحثون أنه لا إعجاز لإعجاز إلا بعد العجز، ولا عجز إلا بعد التحدي والمعاجزة، ولا تحدي إلا بعد دعوى وإنكار وإقامة حجة، ونرى ضرورة العودة لقراءة مبحث **"المعاجزة والإعجاز والعجز"**، لم يطلب الله من الكفار أن يأتوا بعلم كعلم الذي في القرآن، ولا يغيب كالغيب الذي في القرآن، ولا بتشريع كالذي في القرآن **...**

وإنما طلب منهم الإتيان ببيان كالبيان الذي في القرآن، ولو كان المعنى مكذوبا مفترى. وهذا صريح في قوله تعالى:﴿ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٣ ﴾.[1]

[1] سورة هود الاية 13.

أي: فأتوا بعشر سور مفتريات في المعنى والمضمون، لكنها مثل القرآن في البيان والبلاغة، لو كان مناط التحدي هو **"الصدق التاريخي"** في القصص والأخبار لما قال في الأية **"مفتريات"** ولو كان مناط التحدي هو **"الصدق العلمي أو التشريعي"** لما قال في الأية **" مفتريات".**

لقد أعفى القرآن العرب الكفار- عندما تحداهم- من العلوم و الإخبار و الغيوب والتشريعات، وطالبهم بالبيان والبلاغة والتعبير **!!.**

سيد قطب ومحمود شاكر يوضحان ذلك:

قال سيد قطب حول هذا المعنى:" كيف استحوذ القرآن على العرب هذا الاستحواذ"؟[1]

بعض الباحثين في مزايا القرآن، ينظر إلى القرآن جملة ثم يجيب، وبعضهم يذكر غير النسق الفني للقرآن أسباب أخرى، يستمدها في موضوعاته بعد أن صار كاملا، من تشريع دقيق، ومن علوم كونية في خلق الكون والانسان.

ولكن البحث على هذا النحو إنما يثبت المزية للقرآن مكتملا، فما القول في السور القلائل التي لا تشريع فيها ولا غيبا ولا علوم؟ ولا تجمع بطبيعة الحال كلا المزيا المتفرقة في القرآن؟ **...** يجب أن نبحث عن "منبع سحر في القرآن" قبل التشريع المحكم، النبوءة الغيبية، وقبل العلوم الونية وقيل أن يصبح القرآن وحدة مكتملة، تشمل هذا كله **...** فقليل القرآن الذي كان في أيام الدعوة الأولى، كان مجردا من هذه الأشياء التي جاءت فيما بعد، وكان- مع ذلك- محتويا على هذا النبع الأصيل الذي تذوقه العرب **..."**[2]

وبين محمود شاكر أن بيان القرآن ونظمه هو الذي طولب العرب بتذوقه لمعرفة إعجاز القرآن، وبهذا "ثبت أن ما في القرآن جملة، من حقائق الأخبار عن الأمم السالفة، ومن أنباء الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب الدلالات على مالم يعرفه العالم من أنباء الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب الدلالات على مالم يعرفه العالم من أسرار الكون إلا بعد القرون المتطاولة

[1] الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 111.110.

[2] التصوير الفني في القرآن، [16.15] بإختصار.

من تنزيله، كل ذلك بمعزل عن الذي طولب به العرب، وهو أن يستبينوا في نظمه وتنزيله انفكاكه من نظم البشر وبيانهم، من وجه يحسم القضاء بأنه كلام رب العالمين.

وها هنا معنى زائد: فإنهم إذا لأقروا أنه كلام رب العالمين بهذا الدليل كاموا مطالبين بأن يؤمنوا بأن ما جاء به من أخبار الأمم، وأنباء الغيب، ودقات التشريع، وعجائب الدلالات على أسرار الكون، هو كله حق لا ريب فيه ...".[1]

ويقرر محمود شاكر في موضع أخر من مقدمته لكتاب " الظاهرة القرآنية " لمالك ابن نبي:" إن اللذين تحداهم به كانوا يدركون أن ما طولبوا به من الإتيان بمثله، أو بعشر سور مثله مفتريات هذا هو الضرب من البيان، الذي يجدون في أنفسهم أنه خارج من جنس بيان البشر.

وإن هذا التحدي لم يقصد به الإتيان بمثله مطابقا لمعانيه، بل أن يأتو بما يستطعون إفتراءه وإختلاقه، من كل معنى وغرض، مما يعتلج في نفوس البشر وإن ما في القرآن من مكنون الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب أيات الله في خلقه، كل ذلك بمعزل عن هذا التحدي المفضي إلى الإعجاز ... وإ، ما فيه من ذلك كله يعد دليلا على أنه من عند الله تعالى، لكنه لا يدل على أن نظمه وبيانه مباين لنظم البشر وبيانهم، وأنه بهذه المباينة كلام رب العالمين، لا كلام بشر مثلهم..."[2]

والذكتور عند نازرور يوضح الأمر:

ونظيف إلى كلام الأستاذين سيد قطب ومحمود شاكر رحمها الله كلاما رائعا حول نفس الموضوع للدكتور **" عدنان زرور "** هذا الإعجاز ما وجهه؟ وما حقيقته[3]؟ وبما صار القرآن مباينا لكلام العرب؟ هل صار مباينا لهذا الكلام من وجه بياني صرف؟ أم بخصائص موضوعية تتصل بالأمور الغيبية والتشريعية الأخرة التي جاء بها القرآن الكريم، والتي لم يكن في وسع أحد، كائنا من

[1] بن نبي مالك " مقدمة الظاهرة القرآنية ": ص 31.30.

[2] بن نبي مالك، المرجع السابق: ص 31.30.

[3] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 112

كان- أن يأتي بها في بلد كمكة، وظرف كالظرف الذي وجد فيه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ..."[1]

ويقول:" إن الإعجاز الذي وقع به التحدي – وهو المراد من الإعجاز عند الإطلاق بالطبع- كان وجهه بيانيا صرفا.

أ- دقة ألفاظ القرآن:

البيان القرآني المعجز دقيق دقة ملحوظة في إختيار ألفاظه، سواء أصولها الإشتقاقية، أو سهولة حروفها وتناسقها، أو روعة إيقاعها، أو بلاغة دلالتها.

قال الإمام الراغب الأصفهاني في مقدمة كتابه الفذ " مفردات ألفاظ القرآن " حول دقة ألفاظ القرآن:" فألفاظ هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرامته، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في احكامهم وحكمهم، وإليها مفزعوا حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم، وماعداها، وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها. هو بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى الأطاليب[2] الثمرة، وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة ..."[3]

وقال الإمام المفسر ابن عطية الأندلسي في مقدمة تفسيره اللطيف " المحور الوجيز "، ووجب إعجاز القرآ، بأن الله قد أحاط بكل شيء علما، وأحاط بالكلام كله علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن علم بإحاطة أي لفظة تطلع أن تلي الأولى، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلى أخره ... ويظهر لك قصور البشر في أن الفصيح منهم يصنع خطبة أو قصيدة، يستفرغ فيها جهده، ثم لا يزال ينقحها حولا كاملا، ثم تعطي لأخر نظيره، فيأخذها بقريحة جامة مستؤيحة، فيبذل فيها وينقع ، ثم لا تزال كذلك فيها مواضع للنظر والبدل ...

[1] "مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه". للدكتور عدنان زرزور، ص 153.

[2] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 113.112.

[3] مفردات ألفاظ القرآن:" للراغب، طبيعة دار القلب، ص 55.

وكتاب الله لو نزعنا منه لفظة، ثم ادير لسان العرب في أن يوجد أحسن منها لم يوجد ... ونحن تبين لنا البراعة في أكثره، ويخفي علينا وجهها في مواضع، لقصورنا عن مرتبة العرب يومئذ، في سلامة الذوق، وجوده القريحة، ومنير الكلام ...".[1]

وقال الدكتور عبد الفتاح لا شيء:" لقد كان القرآن دقيقا في إختيار ألفاظه، وإنتقاء كلماته ... فإذا صار اللفظ معرفة كان ذلك بسبب، وإذا انتقاه نكرة كان ذلك لغرض، كذلك إذا كان اللفظ مفردا كان ذلك لمقتظى يطلبه، وإذا كان مجموعا كان لحال يناسبه، وقد يختار كلمة ويهمك مرادفها الذي يشترك معها في الدلالة.[2]

وقد يفضل كلمة إعجاز غيبي، أو إعجاز تشريعي، أو غير ذلك، ولكن نعتبرها دلائل على أن القرآن كلام الله، كما سنفصل في فصل قادم إن شاء الله.

وهذا معناه أننا لا نتحدى العالم في العصر الحاضر بمضامين القرآن كموضوعات.

وقد ذهب بعض العلماء إلى أن التحدي في السور المكية كان بالبيان، وكان موجها إلى العرب، وكانت المثلية المطلوبة مثلية بيانية، وهذا صحيح لكن تحديا بالبيان وحده، وإنما هو تحد عام بكل ما في القرآن، لأنه موجه للناس جميعا !! ومعنى كلام هذا الفريق من العلماء المعاصرين أن التحدي الموجه لغير العرب الأن إنما هو تحد بمضامين القرآن وحقائقه وموضوعاته !! وهذا كلام خطير جدا، وإذ قلنا به نخشى أن " ننسف " مسألة إعجاز القرآن ونبطلها ونلغيها ... إننا نرى أن القول بها يؤدي إلى "إبطال" إعجاز القرآن، وأن العلماء الذين قالوا بها يلحظوا نتائجها الخطيرة، وأثارها المدمرة للإعجاز ! وإنما قالوها بحسن نية وسمو مقصد !!

ولنأخذ مسألة " اللفتات العلمية " في القرآن ! التي أسسوها " الإعجاز العلمي " وإعتبروها أحد وجوه الإعجاز، وإعتبروها من وجوب التحدي للناس.[3]

هل يصلح أن نتحدى العالم الأن باللفتات العلمية في القرآن؟

---

[1] "تفسير المحور الوجيز": لابن عطية، طبعة المغرب، ص 39.38.

[2] الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 113.

[3] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 114.

لأننا لا نطلب منهم الإتيان بمثله:

ما معنى أن نتحدى العالم باللفتات العلمية في القرآن؟

المعنى هو أن نطلب منهم الإتيان بعلم مثل العلم الذي في القرآن ! لأن هذا هو معنى التحدي، وهذا هو مفهوم التحدي في القرآن، لأن الله في كل أيات التحدي كان يطلب منهم الإتيان بمثل القرآن –كما سبق أن أوضحناه.

فنحن عندما نتحدى غير الغرب الأن بالعلم القرآني، نطلب منهم الإتيان بعلم مثل العلم القرآني.

وعندما نطلب من علماء العالم تقديم ذلك، هل يقدمونه أم يعجزون عنه؟! إنهم سيقدمون ولن يعجزوا عنه! لأنهم علماء " تجريبيون " وعندهم مختبرات علمية، يجرون فيها الكثير من التجارب، وعندهم خبرة علمية، ويملكون خلفية وثقافة علمية، كل هذا يمكنهم من تقديم المطلوب ! وعندما يقدمون المطلوب منهم ولا يعجزون عنه، سينجحون في التحدي، وبهذا لا يكون القرآن معجزا لهم، وبهذا يبطل إعجاز القرآن !!

وبالمثال يتضح المقال:

نقول لعلماء الأن: قال الله في القرآن عن الجنين في بطن أمه: ﴿ ... يَخْلُقُكُمْ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ خَلْقًا مِّنْ بَعْدِ خَلْقٍ فِي ظُلُمَاتٍ ثَلَاثٍ ... ﴿٦﴾ ﴾ "[1].

وعندما نفسر لهم الأية نقول لهم: أخبر الله أن الجنين في رحم أنه يكون في ظلمات ثلاثا[2].

ونقول لهم: هذا إعجاز علمي في القرآن، ومعنى أنه إعجاز علمي نتحدا كم باعلماء الإختصاص في الطب، هاتوا علما مثل العلم الذي في الأية ! أي: هاتوا وأرونا الظلمات الثلاث التي تلف الجنين في بطن أمه !!

[1] سورة الزمر الاية 06.

[2] د: الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 115.114.

عندما نتحدهم بذلك، فهل يأتونا بالمطلوب أم يعجزون عنه؟

إنهم سيأتوننا بالمطلوب، ولن يعجزوا عنه !!

سيقولون: لقد إكتشفنا في علمنا التجريبي هذه الظلمات الثلاث، وعرفناها و صورناها داخل الرحم، وهي ثلاثة أغشية تلف الجنين: الغشاء الأمنيوسي، والغشاء المشيمي، والغشاء الساقط الذي يسقط مع المولود !!

وهذا معناه أنهم نجحوا في التحدي، وقدموا المطلوب منهم !وهذا معناه أيضا أن القرآن غير معجز لهم ! وهذا إبطال لإعجاز القرآن !! هذا معنى قولنا: لن نتحدى العالم الأن بالعلم القرآني ! وإن مضامين القرآن وعلومه ليست موضوع التحدي، لا في الماضي، ولا في الحاضر، ولا في المستقبل !إن غرابة لفظة " ضيزى".[1]

ومعنى كلام الرافعي أن لفظ " فيزي " بإيقاعه وجوبه ومعناه الغريب، وإجتماع حروفه، يصور الإنكار في الأيات، إنكار القسمة الظالمة، التي جعل المشتركون فيها البنات لله، والذكور لهم.

أي: السياق الذي ورد فيه اللفظ سياق غرابة موضوعية، وإنكار معنوي، فناسب هذا الإتيان بلفظ غريبا في معناه، وغريب في إيقاعه وجرس حروفه، وهذه دقة معجزة في اختيار لفظ " ضيزى" وإيثاره على أي لفظ أخر[2].

[1] النظر: " إعجاز القرآن، للرافعي، ص 261، و " صفاء الكلمة " ص [82.81].

[2] د.الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 116.115.

روعة معاني ألفاظ القرآن:

إذا ما انتقلنا من ألفاظ القرآن الدقيقة إلى معانيها، فإننا نجد هذه المعاني في غاية الروعة، وسمو البيان، وبذلك يتكامل اللفظ والمعنى، ويلتقيان على تحقيق بلاغة البيان القرآني المعجز.

ومعاني ألفاظ القرآن متناسقة مع السياق الذي وردت فيه، وتلتقي مجتمعه على تقرير المعنى العام للعبارة القرآنية.

فالسياق الدقيق هو الذي يحدد اللفظ المناسب، المناسب بحروفه وجرسه وإيقاعه، والمناسب بمعناه المتفق مع معاني الألفاظ الأخرى مجتمعة.

السياق هو الذي يحدد اللفظ المفرد أو الجمع، أو المعرفة أو النكرة، أو اللفظ المقارب له بمعناه، أو التعبير في موضع بلفظ، وفي موضع أخر بلفظ أخر ... السياق القرآني المعجز هو الحكم في كل هذا.[1]

إسمان لأن القرى: مكة وبكة:

ومن الأمثلة على روعة معاني ألفاظ القرآن اسم بلد الله الحرام " أم القرى " في القرآن.

لقد أطلق القرآن عليها اسمين " مكة وبكة". لما سماها مكة أراد معنى " الملك "، ولما سماها بكة أراد معنى "إليك"، وسماها بكة في سياق لا يصلح فيه تسميتها مكة.

أسماها القرآن " بكة " في سورة أل عمران، بينما أسماها " مكة " في سورة الفتح ! فما حكمة ذلك؟

قال تعالى في سورة أل عمران: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَـٰتُۢ بَيِّنَـٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [2]

[1] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 116.

[2] سورة آل عمران الاية 96-97.

" بكة " مشتقة من " البك " و لم تود هذه المادة إلا في هذا الموضع من القرآن.

قال الإمام الراغب:" بكة: هي مكة سميت بذلك من التباك، وهو الإزدحام، لأن الناس يزدحمون فيه للطواف.

وقيل سميت مكة بكة لأنها تبك أعناق الجبابرة إذا ألحدوا فيها بظلم ..."[1]

إذن سميت " بكة " لأنه لوحظ في هذا الإسم معنى الإزدحام، والإزدحام، أوضع ما يكون في موسم الحج، حيث يزدحم الحجاج إزدحاما شديدا للطواف والسعي.

والسياق هو الذي دفع للعدول عن اسم " مكة "إلى " بكة "، ولا يصلح أن يقول في سورة أل عمران " مكة " لأن المراد في سورة أل عمران هو معنى البك و الإزدحام.

إن السياق في السورة هو في الحج، فالأية التالية تحدثنا عن وجوب الحج على المسلمين.[2]

" ولله على الناس حج البيت ... "

الحجاج يتباكون في " بكة " يبك بعضهم بعضا، ويزحم بعضهم بعضا فيها حول الكعبة !.

وهناك حكمة أخرى في العدول عن " مكة " إلى " بكة " في سورة أل عمران، تضاف إلى الحكمة الأساسية السابقة.

يسع العجم ما وسع العرب، كما قال علماؤنا الأوائل.

وإن بعض وجوب الإعجاز البياني تلزم حتى غير العرب.

وإن من حق –أو واجب- جميع الناس أن تعمهم " اللغة المثال ". اللغة العربية ما دام القرآن الكريم نازلا بلغة واحدة من لغات الأراضي.

ولقد قلنا أكثر من مرة، أن في وسعنا أن نقيم الدليل لهؤلاء على أن هذا الكتاب الخالد هو كلام الله ... من وجوه أخرى كثيرة على كل حال.

---

[1] " المفردات " [140].

[2] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص 117.116.

ولكن علينا أن نبقي الإعجاز الذي وقع به التحدي في إطاره الصحيح ...".[1]

إن مشكلة غير العرب مع الإسلام والإيمان بالقرآن والوحي تحل بمنتهى اليسر، إننا لا نخاطب هؤلاء بالإعجاز البياني، ولا ندعوهم إلى تذوق البيان القرآني ... ولكن نخاطبهم بطريقة أخرى، هي أن نقيم لهم الدلائل الكثيرة من " مضامين " القرآن، وتشريعات القرآن ... وغير ذلك... .[2]

المبحث الثالث:

الإعجاز العلمي:

1. أراء العملاء في التفسير العلمي:

اختلفت كلمة العلماء قديما وحديثا في هذه القضية، ولكن خلافهم هذا منبعث من حرصهم على هذا القرآن، وناشئ عن إجلالهم له، ودفع كل شبهة تقوم حوله، ولا نود أن نتعجل الإجابة في هذه القضية الخطيرة، قبل أن نعرض لأراء العلماء المجوزين والمانعين، الأقدمين منهم والمحدثين، ونناقش أدلة كل من الفريقين وذلك بإثبات ما يترجع عندنا.

المانعون من الأقدمين:

إن العلم الذي يعول عليه ويرجع إليه، وهو المحور الذي يدور كل من بعده حوله، إمام من أئمة الشريعة، ومفكر من مفكري الإسلام، يعد من أبرز من أنتجهم هذه الأمة، ذلكم هو الإمام أبو إسحاق الشاطبي إبراهيم بن موسى اللخمي الغرناطي، المتوفي في عام [790هـ]، من علماء الأندلس وما أكثر ما جاء به الأندلس من أعلام، وأئمة ومفكرين رحمهم الله.

إن أعظم ما أنتجه الفكر الإسلامي كتاب الموافقات للشاطبي، ولقد عرض الإمام الشاطبي في هذا الكتاب لهذه القضية، نعني بها تفسير القرآن بما جد من علوم، ويعقد مسألة خاصة بهذه القضية نذكر لكم خلاصة مفيدة إن شاء الله لما قاله ذالكم الإمام العظيم رحمه الله.

---

[1] " مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه "، لزرزور [188.186] بإختصار.

[2] د. الخالدي عبد الفتاح صلاح: المرجع السابق، ص118.

أولا: يقول الإمام الشاطبي: إن الأمة التي أرسل فيها النبي صلى الله عليه وسلم أمة أمية، وهذا ما ما أرشد إليه القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولاً مِّنۡهُمۡ ... ۝٢ ﴾ [1]

بل إن الله وصف نبيه صلى الله عليه وسلم، فقال: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلۡأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ .... ۝١٥٧ ﴾ [2]

وقال: ﴿ ... فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلۡأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ۝١٥٨ ﴾[3] ويقول النبي صلى الله عليه وسلم:" **نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب الشهر هكذا أو هكذا**".

وإذا كانت الأمة أمية فإن الشريعة التي نزلت فيها أمية كذلك[4].

ثانيا: إن العرب الأميين الذين نزل فيهم القرآن الكريم، وتحداهم الله أن يأتوا بمثله، كان لهم معرفة ببعض العلوم كعلم النجوم، قال تعالى: ﴿ وَعَلَـٰمَـٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ۝١٦ ﴾ [5] وقال أيضا: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلنُّجُومَ لِتَهۡتَدُواْ بِهَا فِى ظُلُمَـٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۗ ... ۝٩٧ ﴾ [6]

وكعلم الأنوار: وهو ما يتصل بالرياح ونزول المطر، وبعض مسائل الطب الناشئة عن تجربة وقضايا الأخلاق، وما يتصل بها مما نجده في كتاب الله تبارك وتعالى.

---

[1] سورة الجمعة الاية 02.

[2] سورة الاعراف الايو 157.

[3] سورة الاعراف الاية 158.

[4] د.حسن عباس فضل: إعجاز القرآن، المنظمة العربية للتربية و الثقافة والعلوم، عمان، الطبعة الثانية، 1997م، ص 263.262.

[5] سورة النحل الاية 16.

[6] سورة الانعام الاية 97.

ثالثا: لقد جدت علوم بعد القرآن على هذه الأمة لم تكن معروفة لدى الصحابة رضوان الله عليهم، وذلك كعلوم الطبيعات والفلسفة والفلك، إلى غيرها هنالك من علوم، وحينما تحدى القرآن الكريم العرب أن يأتوا بمثله، إنما تحداهم بما كان معلوما عندهم، ولا يجوز أن يكون قد تحداهم بما ليس كذلك، إذ لم تحداهم بشيء منه لقالوا، كيف تتحدانا بشيء لا نعرفه، فلا تقوم عليهم الحجة، ويستدل لذلك بقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ...﴿٤٤﴾ ﴾[1]

رابعا: يرى الإمام الشاطبي- رحمه الله- بعد هذه المقدمات أنه لا يجوز لأحد أن يفسر أن القرآن الكريم بما لم يكن معروفا عند الصحابة مما جد فيما بعد يقول:" إن كثيرا من الناس تجاوزوا في الدعوى على القرآن الحد، فأضافوا إليه كل علم يذكر للمتقدمين أو المتأخرين في علوم الطبيعيات، والتعاليم، والمنطق وعلم الحروف وجميع ما نظر فيه الناظرون من هذه الفنون وأشباهها، وهذا إذا عرضناه على ما تقدم لم يصح، وإلى هذا فإن السلف الصالح، من الصحابة والتابعين[2] ومن يليهم – كانوا أعرف بالقرآن وبعلومه وما أودع فيه، ولم يبلغنا أنه تكلم أحد منهم في شيء من هذا المدعى سوى ما تقدم ثبت فيه من أحكام التكاليف، وأحكام الآخرة وما يلي ذلك، ولو كان لهم في ذلك خوض ونظر لبلغنا منه ما يدلنا على أصل المسألة، إلا أن ذلك لم يكن، فدل على أنه غير موجود عندهم، وذلك دليل على أن القرآن لم يقصد فيه تقرير لشيء، فيما زعموا، نعم تضمن علوما هي من جنس علوم العرب، أو ما ينبغي على معهودها مما يتعجب منه أولو الألباب، ولا تبلغه إدراكات العقول الراجعة دون الاهتداء بأعلامه والاستنارة بنوره، أما أن فيه ما ليس من ذلك فلا- ثم يناقش الشاطبي أدلة الفريق المعارض، الذي يرى جواز تفسير آيات القرآن تفسيرا علميا، ويرد عليهم فيقول" وربما استدلوا على دعواهم بقوله تعالى: ﴿... وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ

[1] سورة فصلت الاية 44.

[2] الدكتور حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 264.263.

تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [1] وقوله: ﴿....مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ ﴿٣٨﴾ ﴾ [2] ونحو ذلك، وبفواتح السور، وهي لم يعهد عند العرب- وبما نقل عن الناس فيها، وربما حكى من ذلك عن علي بن أبي طالب رضي الله عن وغيره أشياء.

فأما الآيات فالمراد بها المفسرين ما يتعلق بحال التكليف والتعبد، أو المراد بالكتاب في قوله: ﴿.. مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ... ﴿٣٨﴾ ﴾[3] اللوح المحفوظ و لم يذكروا فيها ما يقتضي تضمنه لجميع العلوم النقلية والعقلية.

وأما فواتح السور فقد تكلم الناس فيها بما يقتضي أن للعرب عهدا، كعهد الجمل الذي تعرفوه من أهل الكتاب، حسبما ذكره أصحاب السير، أو هي من المتشابهات التي لا يعلم تأويلها إلى الله تعالى وغير ذلك، وأما تفسيرها بما لا عهد به فلا يكون، و لم يدعى أحد ممن تقدم، فلا دليل فيها على ما ادعوه، وما ينقل عن علي أو غيره في هذاك يثبت، فليس بجائز أن يضاف إلى القرآن مالا يقتضيه، كما أنه لا يصح أن ينكر منه ما يقتضيه، ويجب الاقتصار، في الاستعانة على فهمه- على كل ما يضاف علمه إلى العرب خاصة، فيه يوصل إلى علم ما أودع من الأحكام الشرعية، فمن طلب بغير ما هو أداة له ضل عن فهمه وتقول على الله ورسوله فيه، والله أعلم وبه التوفيق.

[1] سورة النحل الاية 89.

[2] سورة الانعام الاية 38.

[3] سورة الانعام الاية 38.

ذلكم هو الإمام الذي اقترن اسمه بهذه القضية – فلا نجد أحدا قديما وحديثا يعرض لهذه القضية، دون أن يذكر أول ما يذكر رأي هذا الإمام.[1]

المانعون من المحدثين:

والعملاء المحدثين الذين منعوا تفسير أي القرآن الكريم تفسيرا علميا لم يخرجوا عما قاله الإمام الشاطبي، ومن هؤلاء الشيخ أمين الخولي زوج الدكتورة بنت الشاطبي- رحمه الله- وقد نقله عنه وارتضاه الشيخ محمد حسين الذهبي في كتابه التفسير والمفسرين، أما أبرز أولئك المانعين فهو الشيخ محمود شلتوت شيخ الأزهر الأسبق، وهو إمام ذو عقلية فذة- رحمه الله-.

وأما الناحية الثانية:

فإن طائفة أخرى هي طائفة المثقفين الذين أخذوا براق من العلم الحديث، وتلقنوا شيئا من النظريات العلمية والفلسفية وغيرها، أخذوا يستندون إلى ثقافتهم الحديثة ويفسرون آيات القرآن على مقتضاها.

نظروا في القرآن على هذا الأساس، فأفسدوا ذلك عليهم أمرا علاقتهم بالقرآن، وأفضى بهم إلى صور من التفكير لا يراها القرآن، ولا تتفق مع الغرض الذي من أجله أنزله الله، فإذا أمرت أية فيها ذكروا المطر، ولا تتفق مع الغرض الذي من أجله أنزله الله، فإذا مرت أية فيها ذكر المطر. أو وصف للسحاب، أو حديث عن الرعد أو البرق، تهللوا **واستبشروا وقالوا:** هذا هو القرآن يتحدث إلى العلماء الكونيين ويصف لهم أحدث النظريات العلمية عن المطر والسحاب وكيف ينشأ وكيف تسوقه الرياح وإذا رأوا القرآن يذكر الجبال أو يتحدث عن النبات و الحيوان وما خلق الله من شيء قالوا: هذا حديث القرآن عن علوم الطبيعة وأسرار الطبيعة، وإذا رأوا يتحدث عن الشمس والقمر والكواكب والنجوم، قالوا: هذا حديث يثبت لعلماء الهيئة والفلكين أن القرآن كتابا علمي دقيق **!** ومن عجيب ما رأينا من هذا النوع أن يفسر بعض الناظرين في القرآن قوله

[1] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 265.

تعالى عزوجل : ﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠ يَغۡشَى ٱلنَّاسَۖ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١١ ﴾ [1] بما ظهر في هذا العصر من الغازات السامة، والغازات الخانقة التي أنتجها العقل البشري بعيدا عن قوله تعالى: ﴿ رَّبَّنَا ٱكۡشِفۡ عَنَّا ٱلۡعَذَابَ إِنَّا مُؤۡمِنُونَ ۝١٢ أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكۡرَىٰ وَقَدۡ جَآءَهُمۡ رَسُولٞ مُّبِينٞ ۝١٣ ثُمَّ تَوَلَّوۡاْ عَنۡهُ وَقَالُواْ مُعَلَّمٞ مَّجۡنُونٌ ۝١٤ ﴾ [2] ويعرض الشيخ بعض آليات التي فسرت ببعض النظريات العلمية ثم يقول إن هؤلاء في عصرنا الحديث لمن بقايا قوم سالفين فكروا مثل هذا التفكير ولكن على حسب ما كانت توحي به أحوال زمانهم، فحاولوا أن يخضعوا القرآن لما كان في يوم ما نظرية داروين مثلا: أن يأتي إلينا مفسر من هؤلاء المفسرون فيقول: إن نظرية داروين قد قال بها القرآن منذ مئات السنين.

أقول: رحمه الله الشيخ فقد جاء من فسر بعض آيات القرآن محاولة لفهم عصري إن داوين قد أحسن ووفق فيما توصل إليه من اكتشاف وشائج القربي بين المخلوقات جميعها، فهاهي ذي نفس عضلات الأذن التي كانت تحرك أذان [أجداده] الحمير، وقد تليفت وضمرت حينما لم تعد لها وظيفة.[3]

راي الأستاذ محمد شاكر في التفسير العلمي:

وبعد أن تحدثنا عن علمين من أعلام الأمة قديما وحديثا، يجدر بنا أن نتحدث عن رأي عالم أخر من علماء اللغة و الأدب، وذو باع طويل وقدم راسخة في هذا، وهو الأستاذ محمود محمد شاكر، صاحب الكتب المفيدة و المقالات العميقة في مادتها، والمنافع عن لغة القرآن الكريم.

[1] سورة الدخان الاية 10.

[2] سورة الدخان الاية 12-13-14.

[3] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 267.266.

وإن كان رأي الأستاذ يختلف عن سابقيه، فإن هناك روابط تربط أرائهم بعضها ببعض، عرفنا أن رأي الشاطبي ومن بعد الشيخ شلتوت –رحمه الله- وقد نقلنا عنهما، منهما التفسير العلمي.

أما الأستاذ محمود شاكر فهو يفرق بين قضيتين:

الأولى:أن تفسرأن القرآن الكريم بحقائق العلم الثابتة لا بنظرياته.

الثانية: أن تكون هذه الحقائق العلمية والدقائق الكونية وجها من وجوه الإعجاز وقع بها التحدي.

فيرى أن لا مانع من القضية الأولى –وهي أن يكون القرآن الكريم أشار في بعض آياته إلى حقائق ودقائق تشريعية وتاريخية، وعلمية وكونية، وبهذا يختلف عن سابقيه، ولكنه يرى بعد ذلك أن هذه الحقائق والدقائق ليست من وجوه الإعجاز: لأنها لم يقع بها التحدي، وإنما التحدي كان بأسلوب القرآن الكريم ونظمه، كان بما يعرفه العرب والإعجاز- إذن- الذي وقع به التحدي، هو ما كان بلغة القرآن نظما وأسلوبا، ونتيجة ما قاله الأستاذ محمود شاكر أن حقائق التشريع ودقائق العلم، يضع أن تكون دليل صدق على أن القرآن الكريم كتاب الله، وعلى أن الذي جاء به من عند الله سيدنا رسول اله حقا.

وهكذا يفرق الأستاذ محمود شاكر بين أن نجعلها وجها من وجوه الإعجاز [ابن نبي الظاهرة القرآنية، ص 24].[1]

المثبوت للإعجاز العلمي :

أ. الأقدمون:

إن أكثر علماء الأمة ومنهم علماء الكلام وجمهور المتصوفة لا يرون مانعا من تفسير القرآن تفسيرا علميا فرأيهم أن آيات القرآن فيها من دقائق العلوم ملا يحصى، وسنذكر لكم بعض هؤلاء.

- **الإمام الغزالي:**

ممن ذهب إلى هذا الرأي ودافع عنه بحزم وقوة وحجة الإسلام الغزالي يقول:" إن العلوم كلها داخلة في أفعال الله عز وجل وصفاته، وفي القرآن شرح ذاته وأفعاله وصفاته، وهذه العلوم لا نهاية

[1] د حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 268.

لها، وفي القرآن إشارات إلى مجامعها والمقامات في التعمق في تفصيله راجع إلى فهم القرآن، ومجرد ظاهر التفسير لا يشير إلى ذلك، بل كل ما أشكل فيه على النظارة، واختلف الخلائف في النظريات.

والمقولات ففي القرآن رموز ودلالات عليه، يختص أهل الفهم يدركها، فكيف يعني بذلك ترجمته وتفسير ظاهره. [الغزالي: إحياء علوم الدين، 259/1].

- **الإمام فخر الدين الرازي:**

يسعى الرازي على من اعترض عليه لإيراده في تفسيره ما أورد من مسائل العلم وقضايا الكون، يقول: وربما جاء بعض الجمال والحمقى، وقال: إنك أكثرت في تفسير كتاب الله من علم الهيئة و النجوم وذلك خلاف المعتاد، فيقال لهذا المسكين: إنك لو تأملت في كتاب الله حق التأمل، اعرفت فساد ما ذكرته ... إن الله تعالى كتابه من الاستدلال على العلم والقدرة و الحكمة بأحوال السموات و الأرض وتعاقب الليل والنهار وكيفية أحوال الضياء والظلام وأحوال الشمس والقمر و النجوم وذكر هذه الأمور في أكثر السور وكررها وأعادها مرة بعد أخرى، فلو لم يكن البحث عنها والتأمل في أحوالها حائزا لما ملأ الله كتابه منها. [الرازي، التفسير الكبير 122.120/14].[1]

- **ويأتي الإمام السيوطي** بعد هذين العلمين، في كتابه "الاتفاق في علوم القرآن" بالعجيب مما قاله ونقله عن هذا الفريق، الذين توغلوا في التفسير العلمي إلى حد بعيد، فينقلعن أبي فضل المرسي وعن غيره، كثيرا مما فيه مبالغة ومغالاة.

[1] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 269.

- ومنهم الحكيم داود الأنطاكي المتوفي عام [1008..]، حيث نقل عنه الرافعي رحمه الله تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ﴿١٣﴾ ﴾[1]، يقول الرافعي رحمه الله: ولقد قرآنا الآية الكريمة على طبيب مسيحي
- محقق فاضل من أصدقائنا، ونبهنا غلأى هذه الدقائق، فقال: أمنت بما أنزل على محمد [الرافعي، إعجاز القرآن/ ص 136]، وغير أولئك كثيرة، ونكتفي بهؤلاء الأئمة رحمهم الله.

المحدثون:

ومن أوائل أولئك المحدثين

الإمام محمد عبدو - رحمه الله - :

يقول الأستاذ محمد أحمد الغمراوي: واللطيف البديع أن كبير المفسرين المحدثين الإمام الشيخ محمد عبدوا، فسر بناء السماء طبق قانون الجاذبية فكان فتحا في التفسير، وفتوى عملية يتبع تفسير الآيات الكونية في القرآن طبق ما ثبت أو يثبت على أيدي علماء الفطرة من الحقائق الخاصة والعامة [مجلة الوعي الإسلامي، العدد 44 سنة 1968م].

يقول الأستاذ في تفسيره جزء عم عند قول الله تعالى:﴿ وَٱلسَّمَآءِ وَمَا بَنَىٰهَا ﴿٥﴾ ﴾[2]، وأنت إنما تتصور عند سماعك لفظ [السماء] هذا الكون الذي فوقك فيه الشمس والقمر وسائر الكواكب تجري في مجاريها، وتتحرك في مداراتها، وهذا هو السماء، وقد بناه الله أي رفعه وجعل كل

[1] سورة المؤمنين الاية 13.

[2] سورة الشمس الاية 05.

كوكب من الكواكب منه بمنزلة لبنة من بناء سقف أو قبة جدران تحيط بك، وشدت هذه الكواكب، بعضها إلى بعض برباط الجاذبية العامة.[1]

كما تربط أجزاء البناء، الواحد بما يوضع بينها مما تمسك به [تفسير جزء عم، :95].

ويقول عند قوله تعالى:﴿ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا طَحَىٰهَا ۝٦ ﴾ [2]

ويقول عند قوله تعالة: ﴿ إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ ۝١ ﴾ [3] انشقاق السماء مثل انفطارها وهو فساد تركيبها واختلال نظامها، عندما يريد الله خراب هذا العلم الذي نحن يمر كوكب في سيره بالقرب من الأخر، فيتجاذبا فيتصادما فيظهر بنظام الشمس بأسره، ويحدث في ذلك غمام وأي غمام، يظهر في مواضع متفرقة من الجو والفضاء الواسع فتكون السماء قد تشققت بالغمام واختل نظامها حال ظهره [تفسير جزء عم، ص: 49]

الشيخ محمد رشيد رضا:

يقول الشيخ محمد رشيد رضا وهو يتحدث عن الإعجاز العلمي، يقولون فيه أنه تشبيه لتأثير الرياح الباردة في السحاب بما يكون سببا لنزول المطر، بتلقيح ذكور الحيوان لإناثه، ولما اهتدى علماء أوروبا إلى هذا زعموا أنه مما لم يسبقوا إليه من العلم، صرح بعض المطالعين على القرآن منهم يسبق العرب إليه قال مسترا "جنيري " المستشرف الذي كان أستاذ اللغة العربية في مدرسة أكسفورد في القرن الماضي:"إن أصحاب الإبل قد عرفوا أن الريح تلقح الشجار والثمار قبل أن يعلمها أهل أوربا بثلاثة عشر قرنا " نعم إن أهل النخيل من العرب، كانوا يعرفون التلقيح، إذ كانوا ينقلون بأيديهم اللقاح من طلع ذكر النخل إلى إناثها، ولكنهم لم يكونوا يعلمون أن الرياح

[1] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 270.269.

[2] سورة الشمس الاية 06.

[3] سورة الانشقاق الاية 01.

تفعل ذلك، ولم يفهم المفسرون هذا من الآية بل حملوها على المجاز. [رضا، تفسير المناز 221/1][1]

الأستاذ مصطفى صادق الرافعي:

ذكرنا من قبل عند حديثا عن الرافعي، رحمه الله، قوله إن القرآن معجز من نواحي ثلاث، إحداها ما فيه من أنواع العلوم، ونزيد هنا، يقول الرافعي بعد أن ذكر بعض العلوم التي ذكرها القرآن.

وإنما أوردنا هذا القول لنكشف لك عن معنى عجيب في هذا الكتاب الكريم، فهو قد نزل في البادية على نبي أمي وقوم أميين لم يكن لهم إلا لسنتهم وقلوبهم، وكانت فنون القول التي يذهبون فيها مذاهبهم ويتواردون عليها، لتجاوز ضروريا من الصفات، وأنواعها من الحكم وطائفة من الأخبار و الأنساب وقليلا مما يجري هذا المجرى، فلما نزل القرآن بمعانيه الرائعة التي إفت... بها في غير مذاهبهم، ونزع منها إلى غير فنونهم، لم يقفوا على ما أريده من ذلك، بل حملوه على ظاهره وأخذوا منه حكم زمانهم، وكان لهم في بلاغته المعجزة مقنع، وما درى عربي واحد من أولئك لم جعل الله في كتابه هذه المعاني المختلفة، وهذه الفنون المتعددة، التي يهيج بعضها النظر، ويشحذ بعضها الفكر، ويمكن بعضها اليقين، ويبعث بعضها على الاستقصاء،وهي لم تكن تلتئم على ألسنتهم من قبل؟

بيد أن الزمان قد كشف بعدهم عن هذا المعنى، وجاء به دليلا بينا على أن القرآن كتاب الدهر كله، وكم للدهر من أدلة على هذه الحقيقة ما تبرح قائمة، فعلمنا من ضيع العلماء أن القرآن نزل بتلك المعاني، ليخرج للأمة من كل معنى برأسه، ثم يعمل الزمن عمله فتخرج الأمة من كل علم فروعا ومن كل فرع فنونا، إلى ما يستوفي في هذا الباب على الوجه الذي إنتهت إليه العلوم في الحضارة الإسلامية، وكان سببا في ذو النشأة الحديثة من بعد أن استدار الزمان- وذهبت الدنيا

[1] د.حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 271.270.

مستديرة، وأنشأة الله القرون لتبلغ هذه الحداثة أجلها ويتناهى بها القضاء، وإن من شيء إلا عند الله خزائنه.[1]

رأينا على التفسير العلمي على شروطه:

أ. إن التفسير العلمي ضرورة تتطلبها هذه الفترة الزمنية التي نعيشها شريطة أن يتهيأ لذلك ذوو الاختصاص.

ب. إن القول بأن التفسير العلمي فيه غض من قدر الصحابة رضوان الله عليهم لا أخاله متفقا مع منطق الواقع وممتلكات العقل.

ت. إن القرآن ليس ديوان شعر، كما أن سوره وآياته ليست قصائد وأبياتا بقولها الشاعر في ظرف معين، وإنما القرآن كتاب الله ما دامت الإنسانية، وإذا فلا بد من أن تكون فيه الجدة دائما وهو الذي لا تنقضي عجائبه، ولذا فإن الله تبارك وتعالى، لا إله إلا هو يفتح لمن أراد أبوابا في فهم هذا الكتاب، من كل ما سبق فإن التفسير العلمي إذا توافر له مناخه الصالح واستجمع الشروط فلا مانع منه أبدا، وهذه الشروط كما ارتأيتها:

1. موافقة اللغة موافقة تامة بحيث يطابق المعنى المفسر اللغوي.
2. عدم مخالفة صحيح المأثور عن الرسول صلى الله عليه وسلم، أو ماله حكم المرفوع.
3. موافقة سياق الآيات بحيث لا يكون التفسير نافرا عن السياق.
4. التحذير من أن يتعرض التفسير العلمي لأخبار و شؤون المعجزات.
5. أن لا يكون التفسير حسب نظريات وهمية متداعية، بل لا بد أن يكون حسب الحقائق العلمية الثابتة.

ونحن نرى أن الخروج عن هذه الشروط، يعرض المفسر لخطر لا تحمد عقباهما فمن مخالفة اللغة مثلا، ما رأينا لبعضهم من تفسير الطير بالحجارة في قوله تعالى: ﴿ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ

[1] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 273.272.

طَيۡرًا أَبَابِيلَ ۝٣﴾[1] وتفسير [الغثاء الأحرى] بالفحم الحجري، ومن مخالفة صحيح المأثور ما رأينا لبعضهم في تفسيره بما يدل على نهاية الأرض، وأما تعرض التفسير العلمي لأخبار الغيب، فكما رأينا لبعضهم من تفسير قوله:﴿ فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ ۝١٠﴾[2] وقول الله عزوجل: ﴿ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ثُمَّ يَعۡرُجُ إِلَيۡهِ فِي يَوۡمٖ كَانَ مِقۡدَارُهُۥٓ أَلۡفَ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ ۝٥ ﴾[3]، بأن هذا يقصد به ما بين نفختي الصور أن المدة الف سنة، وأما التفسير حسب النظريات المتداعية الواهية فكما نراه عند بعضهم من تفسير " الخلق " حسب نظرية دارون في التطور، كما ذهب إليه الطبيبي مصطفى محمود.[4]

وهذا الذي ذهبت إليه قرره كثير من العلماء: علماء الدين، وعلماء الطبيعة وأنقل هنا .... أثنين، أحدهما لأحد علماء الأزهر وهو أستاذنا الشيخ محمد الصادق عرجون، والأخر الأستاذ محمد أحمد الغمراروي أستاذ الكيمياء بكلية الصيدلة سابقا.

يقول فضيلة الأستاذ محمد الصادق عرجون:" فالبحث عن حقائق الموجودات سماوية أو أرضية، وهو في نظر القرآن، مهمة الإنسان ما دام على هذه الأرض لأنه وسيلة إلى استخلاص أكبر قسط من المنافع المادية و الروحية، التي يحيا بها حياة طيبة و بعمره فيها الإيمان بجلال الخلاق العظيم، والجانب الكوني في آيات القرآن الحكيم، وهو بجلال الخلاق العظيم، والجانب الكوني في آيات القرآن الحكيم، وهو جانب مهم جدا، لأنه عماد الدلائل الإلهية على وجود الله تعالى، وتوحيده وباهر قدرته وواسع علمه، ولطيق حكمه وسائر ما يجب له تعالى من الكمال- في حاجة ماسة إلى

[1] سورة الفيل الاية 03.

[2] سورة الدخان الاية 10.

[3] سورة السجدة الاية 05.

[4] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 282.281.

إعادة النظر فيه، للتفسير والبيان بأسلوب علمي، يبرز عن طريق ملاحظة الظواهر الكونية، حجة الله على خلقه، ويكشف عما في الآيات من أسرار وحقائق، ناط الله بها كثيرا من منافعها ومصالحنا في الدين و الدنيا، وقد أشار إليها القرآن، وبدأ العلم يكشف عنها الحجب، وقد تعصف بها فتصبح من قبيل الأساطير، فنقول إنها تفسير لآيات القرآن، كما صنع ذلك بعض المتحمسين، وبعض المخدوعين ببريق العلم التجريبي، والقرآن كتاب الله الذي أحكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير، فهو لا يخضع لأسلوب حديث ولا أسلوب قديم، وإنما تفسره الحقائق على البراهين التي يحققها البحث العلمي المستند إلى الأصول الإسلامية، وقضايا العقول المستقيمة.ل[الصادق: القرآن العظيم، ص 274.266].[1]

ويقول الأستاذ الغمراوي:

إن القرآن العربي، فعلى الناظر فيه أن يلتزم معاني كلماته، كما كان يفهمها العرب حين تنزل بها الوحي، وأن يلتزم قواعد العربية في الناحيتين النحوية والبلاغية كما قعدها العلماء.

والقرآن حقا لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، فعلى الناظر فيه ألا يطابق إلا بينه وبين ما ثبت أمنه حقا لا شك فيه، وهذا يخرج النظريات العلمية والنفسية، وما إليها من ميدان التطبيق، اللهم إلا أن تعرض تلك النظريات على القرآن، مع الدقة في الفهم و المطابقة/ فما رافقه منها كان القرآن من عند الله، فمستحيل أن تتناقض آياته فيما بينها، أو مع ما يثبت في العلوم الكونية أنه حق، فحقائق العلوم ويقينياتها، لا نظرياتها، هي التي تفسر بها الآيات الكونية في القرآن، وكل فهم لآيات القرآن يؤدي إلى تناقض بينها أو بينها وبين حق ثابت في العلم هو فهم خطأ لا محالة ينبغي أن يجتنب وإن اشتهر وسار بين الناس.

[1] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 283.282.

ثم بعد ذلك على الباحث من معاني القرآن وعجائبه، أن يتبع المنطق الصارم في استنباطه و تطبيقاته، خصوصا في المطابقة بين آياته وبين حقائق الفطرة، كما ثبت في علوم الفطرة أو العلوم الطبيعية كما يسميها الناس. [مجلة الوعي الإسلامي العدد 15 سنة 1966م].

نماذج من التفسير العلمي:

- قال الله تعالى:﴿ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [1] هذه الآية تقرر حركة انتقالية للأرض قبل أن يعرفها العالم بقرون ويلحقها قدامى المفسرون بآيات الجبال، إذ لم يخطر ببالهم أن للأرض حركة، وينكر بعض المحدثين أن تكون الآية عن الجبال في الدنيا، وذلك صونا للآيات القرآنية أن نفخم عليها النظريات العلمية، بل أن نقحم عليها الحقائق العلمية، ناسين أن الطريق الصحيح لصون القرآن عن مثل هذا ليس هو ايصاد الباب دون إثبات الإعجاز العلمي للقرآن، ولكن ما هو؟ النقد الدقيق لدليل ذلك الإعجاز، وأن حركة الجبال هذه لا بذاتها " لأنها في مرآى العين جامدة " ولكن بواسطة الأرض التي تحملها أي أن الأية تثبت حركة انتقالية عن طريق إثبات حركة الجبال تشبه حركة السحاب وهي معجزة علمية قرآنية لا شك فيها.[الغمراوي، الإسلام في عصر العلم، ص 274.273.]

2. ونلاحظ علاقة الجبال الشاهقة وإنشاء السحاب ونزول الماء العذب منه، قال تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ شَٰمِخَٰتٍ وَأَسْقَيْنَٰكُم مَّآءً فُرَاتًا ﴿٢٧﴾ ﴾[2] لقد أثبت العلم أن أهم العوامل الطبيعية لتبريد الهواء الجوي هي الرياح و الجبال، وأن الجبال العالية في تعرضها للرياح الأفقية

[1] سورة النمل الاية 88.

[2] سورة المرسلات الاية 27.

المنخفضة تجبرها على الصعود إلى أعالي الجو حيث تبرد ويتكاثف بخار الماء فيها إلى سحاب التي يمر بها وتعمل على تكثيفه وإنزال الماء منه.

وهكذا فقد فصل العلم تلك العلاقة بين الجبال الشاهقة وتبريد الرياح وإطهار السحاب وإنزال الماء، في حين أن القرآن قد إكتفى بلإشارة إلى ذلك الإقتران وللرياح دور في تلقيح السحب[1] قال تعالى: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2]وهذه تتضمن العديد من حقائق علم الرصد الجوي بعيدا عند حدها في عصرنا [د. محمد الغندي، القرآن بين العلم والدين، ص16]، إذ لم يرد فيها ذكر للنبات أو للأرض، أو ما يدل على قصر هذه الأية على تلقيح النباتات، فانظر إلى نور القرآن، عندما قرر العلم الحديث أن الرياح إنما هي لواقع للسحب التي يتم بها نزول الماء من السماء.

و لم يعرف إلا في أوائل القرن الحالي أن الرياح تلقح السحاب بما يترل من المطر، إذ أن نوبات التكاثف أو النوبات التي تتجمع عليها جزيئات بخار الماء لتكون نقطا من الماء نامية داخل السحب، هي المكونات الأولى من المطر، تحملها الرياح إلى مناطق إشارة السحاب، وقوام هذه النوبات أملاح البخار وما تدور الرياح من سطح الأرض والأكاسيد والأتربة ونحوها، وكلها لاومة للمطر، وهنا كمعنى أخر في الآية وهو أن الرياح تسوق السحاب إيجابية التكهرب وتلقي بها أحضان السحب سالبة التكهرب فيحدث البرق والرعد والمطر، وهي بهذا المعنى لواقع أيضا.

وقد جاءت آيات أخرى تؤكد هذا التلازم بين السحب والمطر و الرياح.

منها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَٰهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ ٱلْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ ۚ ... ﴿٥٧﴾ ﴾[3]

---

[1] د. حسن العباس فضل، المرجع السابق، ص 283-284.

[2] سورة الحجر الاية 22.

[3] سورة الارعاف الاية 57.

ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُۥ فِى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ يَشَآءُ وَيَجْعَلُهُۥ كِسَفًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَـٰلِهِۦ....﴿٤٨﴾ ﴾ [1]

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَسُقْنَـٰهُ إِلَىٰ بَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلنُّشُورُ ﴿٩﴾ ﴾ [2]

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَـٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [3]

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ وَلِيُذِيقَكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ وَلِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [4]

وهكذا نرى أ، الأصل في تلقيح السحاب وإثارته وحمله من مكان لأخر ونزول المطر منه هو إرسال الرياح، وهذه حقيقة عليمة لا جدال فيها.

3. وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ نَخْلُقكُّم مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَـٰهُ فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ ﴾ [5]

---

[1] سورة الروم الاية 48.

[2] سورة فاطر الاية 09.

[3] سورة الفرقان الاية: 48.

[4] سورة الروم الاية 46.

[5] سورة المرسلات الاية 20-21.

" إن قصة القرار المكين شيقة وممتعة لا يملك من يطالعها إلا أن يسبح للخالق العظيم، وهو يرى تعاضد الآيات المختلفة: التشريحية، والهرمونية، والميكانيكية، وتبادلها في كل مرحلة من مراحل تطور الجنين لتجعل من الرحم دائما قرارا مكينا.[1]

خلق الإنسان:

قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَخۡرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۙ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ٧٨ ﴾[2]

يقول المفسرون القدامى، إنه قدم السمع على البصر، وأفرد السمع لا فضيلة ولأنه معدل لا شيء ولا يجمع فإذا جاءت حقائق العلم تثبت أن حاسة السمع يمنحها الله للطفل قبل حاسة الإبحار وأن السمع إنما يدرك به شيء واحد وهو الأصوات بينما يدرك البحر أكثر من شيء، كالألوان والأشكال، وكان هذا لا يتعارض مع مفهوم الآية ومنطوقها، ولا يعارض أثرا عن الرسول عليه وأله الصلاة والسلام، فما المانع إذن أن يكون هذا تفسيرا علميا للآية فيكون إعجازا قرآنيا خالدا.

أطوار خلق الإنسان:

قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلۡإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٖ مِّن طِينٖ ١٢ ثُمَّ جَعَلۡنَٰهُ نُطۡفَةٗ فِي قَرَارٖ مَّكِينٖ ١٣ ثُمَّ خَلَقۡنَا ٱلنُّطۡفَةَ عَلَقَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡعَلَقَةَ مُضۡغَةٗ فَخَلَقۡنَا ٱلۡمُضۡغَةَ عِظَٰمٗا فَكَسَوۡنَا ٱلۡعِظَٰمَ لَحۡمٗا ثُمَّ أَنشَأۡنَٰهُ خَلۡقًا ءَاخَرَۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحۡسَنُ ٱلۡخَٰلِقِينَ ١٤ ﴾[3]

أنظر إلى دقة التعبير القرآني حيث عبر عن الرحم بالقرار المكين، والقرار بهذه الصفة عرف تماما وصفه في عصر العلم.

[1] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 287.286.

[2] سورة النحل الاية 78.

[3] سورة المؤمنون الاية 12-13-14.

جاء في كتاب بين الطب والإسلام ص 26 للدكتور الفرابي قوله عن القرار المكين هو رحم المرآة وحقا إنه لقرار مكين، إذ تربطه ألياف قوية في موضعه وتثبته أربطة متينة في جوسقه (بيته الصغير) ويحمله حوض من عظام متينة، ففوقه الحجبتان (العظمتان فوق العانة)، وعلى جانبيه الحرقفتان (العظم الجانبي في الحوض) وعظام العجز (أسفل العمود الفقري) والعصب (أسفل العجز) من خلف له سندات، ثم أنه ليغطى من أعلى بالمثانة ومن أسفل بالمستقيم)[1] ثم يقارن بين هذه الآية ومثيلاتها في سورة الحج فيقول: وقد يسأل: لماذا قال الله في الآية الكريمة السابقة: ﴿ ... فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً ... ﴿١٤﴾ ﴾[2] وقال في الحج: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ... ﴿٥﴾ ﴾ [3]

حيث ذكرت الفاء في الأية الأولى، فخلقنا العلقة مضغة، وذكرت (ثم) في هذه الأية الكريمة؟ فنجيب بأن الله سبحانه هنا بين أدوار النشأة بتسلسل متبوع من تراب ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة ليبين الأطوار التي يمر بها الإنسان، فالنطفة تمر بأطوار والعلقة لا تبلغ المضغة إلا بعد أن تنقسم في أدوار، أما الية السابقة، فقد أرانا الله ..... كل دور ووقت كل طور فجاء بالعطف بالفاء ليبين قصر الدور وبالعطف بـــ " ثم " ليبين التعقيب من التراخي، أي طول هذا الطور" (الغوابي، بين الطب والإسلام، ص 28).

4. قال تعالى: ﴿ ... يَخْلُقُكُمْ فِى بُطُونِ أُمَّهَـٰتِكُمْ خَلْقًا مِّنۢ بَعْدِ خَلْقٍ فِى ظُلُمَـٰتٍ ثَلَـٰثٍ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ ۖ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ فَأَنَّىٰ تُصْرَفُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [4]

[1] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 289.288.

[2] سورة المؤمنون الاية 14.

[3] سورة الحج الاية 05.

[4] سورة الزمر الاية 06.

5. والمفسرون القدامى يعدون هذه الظلمات الثلاث ظلمة البطن، الرحم، والمشيمة، وباقي علم التشريع الحديث ليثبت لنا بما لا يقبل الريبة أن هذه الظلمات إنما هي أغشية ثلاثة، تحيط بالطفل غشاء فوق غشاء، وهذه الأغشية لا تظهر بالعين المجردة، وهي: المنباري الخريوتي، يليه الميزودورم فالأمنيوس.[1]

[1] د. حيسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 289.

الفصل الثالث

تجليات الجمال في القرآن الكريم

تجليات الجمال في الكون والإنسان.

الجمال أصل الكون ويسرنا معنا في التيار فهو غير مرئي إلا لمن ينتبه إليه فالجمال فينا ومن حولنا يظهر ذلك في استيقاظ النفوس لترى هذا الجمال والقرآن يدعونا لذلك بإشارته الإبداعية في آياته القرآنية وصوره الجمالية في سورة قرآنية[1].

إن الكون يدور على ساعة منضبطة على أجزاء من الثانية فكر الكائنات من الذرة إلا المجرة لها دوراتها وحركتها المحسوبة وكل الأنفس أنفاسها المعدودة لأماكن محدودة. فالكون كله منضبط على نبضات محسوبة ومعدودة داخل الدائرة الكربونية على مسافات كونية من خلال سرعاتها الضوئية وهي في تسبيحها تسبح وتسبح لمبدعها وخالقها من خلال إيقاعاتها الخاصة مستمدة أنشودتها من الأنشودة الكونية الخالدة من خلال الإيقاعات الجمالية الصادرة عنها.[2]

فالجمال في الخليقة مرآة جمال الله ويذهب الصوفية في شرحهم لخلق الكون إلى أن الأصل فيه الجمال الإلهي وذلك أن الصفة الجوهرية في الجمال أنه بالطبيعة ميال إلى الظهور والإيحاء بنفسه وهذا هو الباعث لدى الجمال الأقدس أن يخلق ليعرف بهم[3] يعني أن الطبيعة بأسرها لوحة فنية تعبر عن جمال الخالق حيث يِثر ذلك على الإنسان وينتج لنا جمال ممزوج بالنسيج والإجلال.

[1] عبده مصطفى المدخل إلى فلسفة الجمال المكنية مدبولي القاهرة .ط3. 1993.ص:236.

[2] عبده مصطفى الدين والإبداع أثر العقيدة في منهج فن الإنسان مكتبة مدبولي القاهرة.ط3. 1999 ص: 237-238.

[3] فيدوح عبد القادر الجمالية في الفكر العربي منشورات إتحاد الكتاب العرب دمشق . دط.1999 ص:87.

أولا: جمال السماء والأرض.

قد أشار القرآن الكريم إلى حقائق كثيرة تتعلق بالكون أهمها أنه مخلوق وكل ما فيه من كائنات، له بداية ونهاية وليس ثمة موجود أبدي إلا الله[1] لقوله تعالى:﴿ هُوَ ٱللَّهُ ٱلۡخَٰلِقُ ٱلۡبَارِئُ ٱلۡمُصَوِّرُۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ..... ﴿٢٤﴾ ﴾ [2] ولقوله تعالى: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ ﴾[3]

لقد ذهب بعض مفكري الإسلام إلى معنى الله خالقا حافظا للعالم، أو خالقا له باستمرار بشيء من التفصيل فيرى ابن حزم الأندلوسي أن الله تعالى خالق لكل مخلوق في كل وقت فالله هو خالق الكون[4] لقوله تعالى: ﴿ ... خَلۡقٗا مِّنۢ بَعۡدِ خَلۡقٖ... ﴿٦﴾ ﴾[5]، وفي جمال السماء والأرض خاصة يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلۡقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٖ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿١٦٤﴾ ﴾[6].

---

[1] التفازاني أبو الوفى الغنيمي، الإنسان والكون في الإسلام، دار الثقافة، ط1، 1995،ص64.

[2] سورة الحشر الآية 24.

[3] سورة البقرة الآية 117.

[4] التفازاني، المرجع نفسه، ص 47.

[5] سورة الزمرالآية 6.

[6] سورةالبقرة الآية 164.

إن المشهد العظيم لوحة رائعة من الطبيعة التي لا تحدها الأبعاد والأنظار يسرح فيها العقل والبصر وفيها يمتلئ السحر والجمال.

إن التتابع الزمني هو أساس تكوين العالم وهذا من الجماليات التي تدخل في تكوين العالم وبذلك يعرض القرآن الكريم في الآيتين التي أكفت التتابع الزمني[1] في قوله: ﴿ أَوَلَمۡ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ كَانَتَا رَتۡقٗا فَفَتَقۡنَٰهُمَاۖ وَجَعَلۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ كُلَّ شَيۡءٍ حَيٍّۖ أَفَلَا يُؤۡمِنُونَ ٣٠ ﴾[2] ولقوله كذلك: ﴿ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ ١١ ﴾[3]

ثانيا: جمال النباتات في القرآن الكريم.

كل مخلوقات الله تعالى من النباتات والحدائق والأشجار والجبال مصدر للجمال والبهجة في الكون بالإضافة إلى ما فيها من المنافع المادية. فإن فيها من جانب البهجة والسعادة والجمال وما يضيفه على النفس والروح من استقرار وهدوء وتوافق في النفس فالقرآن دعانا إلى النظر والاستمتاع بالجمال وفي الأشياء التي تشتهى وتأكل كالنخل والأعناب والزيتون والرمان[4].

فقال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ

[1] التفزاني أبو الوفاالغنيمي، المرجع نفسه ص48.

[2] سورة الأنبياء الآية 30.

[3] سورة فصلت الآية 11.

[4] السورجي جميل علي: مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، العدد 20، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية. أغسطس 2012. ص:21.

وَٱلزَّيْتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَٰبِهٍ ۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثْمَرَ وَيَنْعِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكُمْ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾.[1]، فهنا يؤمرنا الله سبحانه وتعالى بالنظر والتأمل في جمال هذه الخضر والفواكه و لم يقل كلوا من النباتات والخضر والثمار والأعناب والزيتون المذكورة في الآيات لأن المعرض هنا معرض الجمال المثبوت في هذه الكائنات الحية والعبرة في قدرة المبدع المطلق فهنا يقتضي النظر بالحس البصيرة والقلب وهنا ينظر باستمتاع بالجمال ونظر الاستدلال على وجود الخالق وقدرته.[2]

وحين يدعونا القرآن الكريم إلى النظر في المشاهدة الطبيعية حولنا لنتفق على جميل صنعه ودلائل قدرته، لا يهمش الاستمتاع بجمال صنعه وحسن إبداعه لمخلوقاته.[3] لقوله تعالى: ﴿ وَفِى ٱلْأَرْضِ قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ ﴾[4]

ثالثا: جمال الإنسان:

منح الله بالفطرة ما يحفظ عليها خصائصها وينميها ويزكيها، وليس هناك ما يحفظ لهذه الفطرة ما نزكو به وليس هناك ما يفتح لها آفاق الإبداع كالحرية ولقد قدر الله هذه الحقيقة وأكد عليها وقد أتى بهذا التأكيد في سورة الإنسان[5] بقوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا

[1] سورة الأنعام الآية 99.

[2] السورجي جميل علي ، المرجع نفسه ص21.

[3] نفسه ص21.

[4] سورة الرعد الآية 4

[5] محمد عبد الواحد حجازي، الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم، دار الوفا، مصر، ط1، 2007، ص25.

كَفُورًا ﴿٣﴾ ﴾[1] وعلى الرغم من ذلك فالقرآن الكريم يعرض ماهية الإنسان وأهم خصائصه الفطرية وحينما يأكد مبدأ الحرية لهذا المخلوق المكرم فهو يعمل على بعث الحياة في الإنسان والمجتمع والبشرية وذلك بإحياء العلاقة بين الإنسان وذاته وبين الإنسان وبيئته الطبيعية وذلك بجعلها علاقة جمالية بحيث يصبح الإنسان ذات وجودية وعيها هو الإحساس بالجمال وعقلها هو التفكير في لآيات الجمال.[2]

إن حديثنا عن الإنسان هو باب إثبات صفة الجمال فيه والقرآن الكريم تحدث عن هذه الصفة في أكثر من جانب ليثبت الأنظار لمكانة الجمال نم جهة وتكريما لهذا المخلوق من جهة أخرى.

خلق الله الإنسان وجمال ظاهره بتحسين خلقه وزين باطنه بالإيمان وأمره بعد كل هذا باتخاذ الزينة بل وأمره أن يسعى إليها والمتأمل للقرآن يجد أنه أثبت صفة الحسن في الإنسان على مستويين اثنين، مستوى ذكر في الحد الأدنى للجمال ثم يرتفع المستوى إلى صفة أعلى أما المستوى الثاني فقد أشار إليه بلفظ التسوية وهذا بأسلوب يوقظ الحس ويهز الأنفس[3] لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡإِنسَٰنُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ ٱلۡكَرِيمِ ﴿٦﴾ ٱلَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّىٰكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ ﴾.[4]

[1] سورة الإنسان الآية 3

[2] محمد عبد الواحد حجازي، المرجع نفسه ص29.

[3] ابن كثير أبي الفداء إسماعيل تفسير القرآن العظيم، تحقيق السيد محمد وآخرون مؤسسة قرطبة، مصر ،ط1،ص14.

[4] سورة الانفطار الآية 6-7.

المبحث الثاني: اصالة جمال اللون في القرآن الكريم:

إن الحديث عن جمال اللون في القرن الكريم هو ميدان من الميادين التي لا يمكن الإلمام بجوانبه فلقد ورد في القرآن مصور المواقف وداعيا لاستشارات ذهنية وفكرية تنسجم مع الخطاب الإسلامي للنفس الإنسانية، وتتفاوت هذه الألوان بقلة وكثرة كما تفاوت في التشكيل اللوني الخالص الذي يبعث في النفس تخيلات وصور هي أثر من آثار الانطباع الذي تثيره اللوحة الزاهية المنسجمة مع الشخوص المرسومة، إن الألوان في القرآن ليست مودا للتبليغ والاتصال فحسب، إنما هي لوحات متحركة محفزة للنفس الإنسانية.[1]

ولن أقف عند تعريف اللون فلو تتبعنا تعريف اللغويين لم نخرج بشيء ولهذا كان أكثر اللغويين دقة فهو لم يزد عن قوله غير معروف كان هذا كان هذا قول الخليل الفراهيدي* ولقد اكتفى الراغب الإصفهاني بقوله ولهذا تتبع الأقوال التي جاءت في تعريف اللون خلص في الأخير إلى أن اللون موضوع معقد.[2]

وهكذا سنحاول أن نستلهم إشارات القرن اللونية ومدى اهتمامه به ضمن منظومة الجمالية.

1) التأثير النفسي للألوان:

إن اللون من نعم الله الكبرى، وهو وسيلة هامة من وسائل الفهم والتعبير ، وله قوة جذابة تتأثر بها النفس نشاطا وكسلا فرحا وحزنا ولنحاول أن نتخيل الكون الذي يحيط بنا على لون واحد

[1] ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكرم، عالم الكتب الحديث، د ط، د.ن، ص4

* الخليل الفراهيدي: الخليل بن أحمد أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي كان إماما في علم النحو وهو الذي استنبط علم العروض ولد سنة 100 للهجرة "إحسان عباس، وفيات الأعيان وأنباء الزمان المحقق، دار الثقافة، د.ط 1968، ص256/2.

[2] ابن كثير أبي الفداء اسماعيل، المرجع السابق، ص60.

واللون عند العرب حمل إلى جانبه قيمة التشكيلة ومدلولات نفسية وفلسفية فكان لهم التأثير المباشر في نفسيتهم.[1]

2) منظومة الألوان في القرآن الكريم:

يرتبط اللون بحياتنا ارتباطا وثيقا، فهو يرتسم في كل ما يحيط بنا، نراه في السماء وما تحتها وفي البحار وأعماقها وفي الأرض وما فرشت به وما يدب عليها من بدائع خلق الله. إن اللون يصبغ البهاء والحسن ويطبعها بطابع الجذب ويضفي على الوجود كله لمسة الجمال ذلك الجمال الذي خلق الإنسان على حبه وطبع على الانجذاب غليه وفطرت غريزته على عشقه والاستجابة له والافتتان به وانفعال وجدانه واستمتاع حواسه بلذته، فتسمو دائما نفسه وترقى دوما أحاسيسه.[2]

فلقد جاء في القرآن الكريم الإشارة إلى اختلاف أنواع الثمار واختلاف ألوان الجبال، وكذا تنوع أشكال وألوان البشر لقوله تعالى:﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦ ثَمَرَٰتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهَا ۚ وَمِنَ ٱلْجِبَالِ جُدَدٌۢ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ ﴿٢٧﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾ ﴾[3]، ولقد جاء التعبير بلفظ (مختلف ألوانها) و(مختلف ألوانه) ليلفت النظر إلى الجمال اللوني في القرآن أو جمالية اللون القرآني إن المتأمل للقرآن الكريم في حديثه عن الآيات الكونية، وما فيها من ألوان يراه حديث العلم والمعرفة وهو يريد أن تكون أنفسنا مرهفة الإحساس بالكون لا يفوتنا مما يدور حولنا من روعة الخالق ثم يعيد نفوسنا وعواطفنا لتلقي رسائل الكون

[1] عبد سعيد يونس، التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتاب، ط1، 2006 ص99.

[2] ابتسام مرهون الصفار، جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، ص71.

[3] سورة فاطر الآية 27-28.

وبعد ذلك يعدنا إعدادا علميا وتأمليا، والعلم والعاطفة يكتملان في سيرها نحو غاية فهم الكون وأسراره ففي القرآن دعوة للقلب والعقل.[1]

جمال التصوير في القرآن الكريم:

للعقل تحاور كبير في تحاور الناس وتخاطبهم، فالكلام إنما يصل في العقل أولا فإذا أدركه أرسله إلى الوجدان ليتفاعل الخيال معه، فيحس به ويتأثر فيه وللقرآن سر عجيب في هذا فهو يحمل في مفرداته ما فيه خطاب للعقل والوجدان في آن واحد فهو يرسل للعقل ما يؤثر فيه وإلى الإحساس ما يتأثر به فيهزهما بلفظة واحدة في لحظة واحدة وهذا سر الإعجاب وغاية الجمال ولو تأملنا لوجدنا أنه يرجع إلى حقيقتين:

1- أن المعاني في حقيقتها ليست إلا مجردات اعتبارية، يهضمها ويدركها العقل وحده فتحولها إلى صورة مما تألفه العين ويدركه الشعور والخيال مما لا يقدر عليه الإنسان في حدود ضيقه وبالنسبة لمعاني معينة.

2- أن الألفاظ ليست إلا حروفا صوتية جامدة فتحولها إلى ريشة تنبع من رأسها الأصباغ والألوان المختلفة المطلوبة لتحيل المعني إلى صورة في لوحة يتأملها الخيال، بل تكاد أن تدركها العين قبل أن يستوعبها العقل، أمر لا يقوى عليه شيء مما نسميه المجاز أو البلاغة أو البيان.[2]

إن الطريقة التصويرية للقرآن الكريم خاطبت الحاسة الفنية للمسلم، وإن إدراك الجمال الفني دليل استعداد لتلقي التأثير الديني، حين يرتفع الفن إلى هذا المستوى الرفيع، وين تصفو النفوس لتلقي رسالة الجمال.[3]

---

[1] عفاف عبد الغفور حميد، من سمات الجمال في القرآن الألوان ودلالتها، وهو بحث منشور في صفحات الإنترنت.

[2] محمد سعيد رمضان البوطي، من روائع القرآن، مؤسسة الرسالة، د.ط، 1999 ص169.

[3] سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، بمصر، ط17،.س، ص117.

مظاهر التصوير الفني القرآني:

للتصوير القرآني أساليب مختلفة، نشأ منها مظاهر متعددة:

1- أول مظهر للتصوير هو إخراج اللفظ من دائرة المعنى المجرد إلى الصورة المحسوسة والمتخيلة[1] وهذا ما يسميه سيد قطب التخيل النفسي فالصورة القرآنية تعمل عملها في الخيال وتثير فيه أحاسيس ومشاعر مختلفة وكلما قوي الخيال كانت الصور أوضح وأشرق وبذلك يقول: القرآن يعبر بالصورة الحسية المتخيلة عن مختلف الأغراض فيه، ولذلك كان التخيل الحسي هو القاعدة الأولى التي تقوم عليها الصورة، إنما تدع الخيال يعمل فيها وفي جزيئاتها، ويتخيلها على مختلف الأشكال، كما تدع الحس يتأملها ويتأثر بها.[2]

2- التجسيم الفني وهي الخاصية الثانية لنظرية التصوير القرآني ويذكر سيد قطب تعريفا له فيقول التجسيم تجسيم المعنويات المجردة وإبراز أجساما أو محسوسات على العموم[3] وهو يعني إخراج الأمر المعنوي حتى يكون محسوسا مجسما من باب التمثيل وقد اقترب منها البوطي رحمه الله حين ذكرها كمظهر ثان من مظاهر التصوير وهي تضخيم المنظر وتجسيمه حينما يكون الجو والمشهد يقتضيان ذلك.[4]

إن القرآن بأسلوبه التصويري البديع قد خلع الحياة علة الكون وكسا الجمادات والمحسوسات عواطف وانفعالات ووهبها القدرات والملكات الإنسانية التي تشارك بها الآدميين وتأخذ منهم وتتبدى لهم في شتى الملابسات وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين أو يتلبس به الحس فيأنسون بهذا الوجود أو يرهبونه في توفر وحساسية وإرهاف.[12]

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، المرجع السابق، ص171.

[2] سيد قطب، المرجع السابق، ص143.

[3] محمد سعيد رمضان البوطي، المرجع نفسه، ص171.

[4] سيد قطب، المرجع نفسه، ص64.

3- التناسق الفني وهب السمة الثالثة للتصوير ولقد أطال سيد قطب النفس فيها وعدد ألوانها ونوع مظاهرها وقد جاء في إطارها أكثر الفصول فنا وإبداعا في التطبيق، إذ برزت من خلالها شواهد بلغت درجة عالية من التأثير والإقناع تاركة بصمات قوية في النقد العربي الحديث وفي الدراسات القرآنية.[1]

وإن القارئ لكتاب سيد قطب ليجد أنها أغزر مادة فيه مما أدت بالدكتور فتحي عامر إلى أن يقول عنها أنها: ألوان جديدة، وإضافات شافية، شفت عنها إحساسات أديب كبير ومؤمن بصير لم يبدأ تجربته من الفراغ لكنه قرأ فأطال، وتأمل فاستغرق، وعايش فأكثر المعايشة وأشار إلى ما سبقه من نتاج علمي وحصاد عقلي في مجال الدراسات القرآنية ثم وضع خلاصة فكره، وأضاف ما هدته إليه بصيرته، فجاء لمسة شافية في نسق القرآن، الذي يتبوأ قمة البيان.[2]

مما سبق نرى أن اللون من خصائص الطبيعة التي لا يمكن الاستغناء عنه فيه تتمايز الأشياء ووجود الألوان في الكون دليل على قدرة الله ووحدانيته كما له تأثيرا مباشرا على نفسية الإنسان إيجابا وسلبا ولذلك تطرقنا إلى التصوير الفني وتحدثنا عن مظاهره الثلاثة وللتصوير الفني في القرآن أدلة على الجمال القرآني.

آفاق التنسيق القرآني:

القرآن الكريم معجز في تصويره الفني، ويظهر إعجازه بمعرفة ألوانه والتطلع لآفاقه البديعة على النحو الآتي:

[1] جبير صالح حمادي، التصوير الفني في القرآن الكريم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007، ص137.

[2] فتحي أحمد عامر، بلاغة القرآن بين الفن والتاريخ، دار النهضة العربية، القاهرة، ط1، 1975، ص373.

البند الأول: في هذا الأفق يتساوى التعبير مع الحالة المصورة، فتكتمل الصورة ويتضح المشهد الحسي أو المعنوي ومن أمثلة ذلك قول الله تعالى: ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ وَقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُم مُّلَٰقُوهُۗ وَبَشِّرِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٢٢٣﴾ ﴾[1] فكلمة (حرث) متناسقة مع الحالة المصورة حيث شبه النساء بالأرض، للتشابه بين صلة الزراع بأرضه في الحرث، وصلة الزوج بزوجه في العلاقة الخاصة، وبين النبتة التي تخرج من الأرض والولد التي تنتجه الزوجة، وما في الحالتين من تكثير وعمران بفلاح.[2]

البند الثاني: استقلال اللفظ برسم الصورة، قد تشترك ألفاظ عدة لتوضيح فكرة ما، أو رسم صورة معينة، وقد يرتقي الأسلوب فيستقل لفظ واحد، لا عبارة كاملة، برسم الصورة المشخصة لا بمجرد المساعدة على إكمال معالم صورة وله ألوان ثلاثة ما يرسمه بحرسه، وما يرسمه بظله، وما يرسمه معا.[3]

البند الثالث: تناسق الإيقاع الموسيقي وله ثلاث ألوان.

1- تناسق الإيقاع الموسيقي في الصورة:

وهو الناتج عن الفواصل المتساوية في الوزن والقافية وهو الآيات القرآنية تساوي حروفها الأخيرة ويختل الوزن إذ حذف الحرف الأخير أو غير بغيره لقوله تعالى: ﴿ وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾ مَا

[1] سورة البقرة الآية 223.

[2] سيد قطب، المرجع السابق، ص173.

[3] السيد قطب المرجع نفسه، ص76.

ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾﴾[1] لاحظ سيد قطب أن الألفاظ منتقاة لتحقيق الإيقاع الموسيقي وإذا اختلت القافية تأثر الإيقاع.[2]

2- اختبار صورة خاصة للكلمة مراعاة للإيقاع الموسيقي.

ومثله في قوله تعالى حكاية عن إبراهيم عليه السلام: ﴿ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ ﴾[3]

يقول سيد قطب، خطفت ياء المتكلم في يهدين، ويسقين ويشفين ويحيين محافظة على حرف القافية مع، تعبدون والأقدمون والدين.[4]

3- بناء النسق على أساس الإيقاع الموسيقي، وهو أن يبني النسق القافي على لفظ إذا قدم أو أخر يختل النظم.[21]

[1] سورة النجم الآية 1-2.

[2] سيد قطب، المرجع نفسه، ص79.

[3] سورة الشعراء الآية 75-82

[4] سيد قطب، المرجع السابق، ص88.

المبحث الثالث: الإعجاز الغيبي.

أخبار الغيب في القران الكريم

1. إخبار القرآن عن الأمم السابقة:

قد يقول بعض الناس: لم جعلتم هذا من وجوه الإعجاز مع أن هذه القضايا تاريخية يتناقلها الناس بعضهم عن بعض ؟

و نقول لهؤلاء المتسائلين: إن ما قلتموه حق لا ينازع فيه الحد، و لكن شتات بين ما ذكرتم و بين أمر القرآن الكريم ، فحوادث التاريخ ليست وفقا على الحد من الناس دون أحد فقد يتناقل أجيال من الناس حادثة معينة، أو خبرا له شأن، أو قصة عجيبة، أو حادثة ذات اثر، و لكن الذي جاء في كتاب الله تبارك و تعالى ليس من هذا القبيل فأخبار الأمم في القران الكريم جاء بها النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله و هو أمي باتفاق محبيه غلى مبغضيه، و أوليائه و أعدائه و أصحابه على خصومه.

لم يقرأ كتب الأولين، و لم يجلس لمعلم يقص عليهم قصصه: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ۖ إِذًا لَّٱرْتَابَ ٱلْمُبْطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلْ هُوَ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ فِى صُدُورِ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾[1] ثم إن الأخبار التي جاءت في كتاب الله تعالى.

و جاء بها القرآن كان بعضها حديثا عن أهل الكتاب، و بعضها عن غيرهم.

[1] سورة العنكبوت الاية 48-49.

أما إخباره عن أهل الكتاب فكان منها ما لم يعرفه أهل الكتاب أنفسهم، وكان منها ما عرفوه و لكن على غير حقيقته، فجاء القرآن الكريم ليصحح لهم هذه المغرفة و يبين لهم وجه الحق، و يدلهم على وجه الصواب.

و أما ما كان حديثا عن غير أهل الكتاب، فكان بعضه عن العرب الأولين، و بعضه الأخر عن غيرهم، و هذا و ذاك كان كثيرا منه جديدا على العرب ، لم يستمعوا إليه إلا من القرآن الكريم، و كان بعضه الأخر مما كانوا يعرفونه معرفة غير سليمة ، فجاء كتاب الله يجلي لنا الحق في هذه الأخبار كلها، يقول الله تعالى بعد أن بين قصة نوح[1] عليه الصلاة والسلام في سورة هود:

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا ۖ فَٱصْبِرْ ۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [2]

ويقول في ختام قصة يوسف عليه السلام:

﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓا۟ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾[3]، ويقول بعد الحديث عن نبأ موسى عليه الصلاة والسلام في سورة القصص:

﴿ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا

[1] حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص ص 317.316.

[2] سورة هود الاية 49.

[3] سورة يوسف الاية 102

وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ ﴾ [1]

ويقول بعد الحديث عن قصة مريم- رضي الله عنها-: ﴿ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۚ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَٰمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [2]، ويبين لأهل الكتاب كثيرا مما اختلفوا فيه ويصحح لهم كثيرا مما بينهم فيقول سبحانه: ﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [3] .

فمن قضانا التاريخ التي ذكرها القرآن وصححها وذلك في قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِى ۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [4]، وذلك لأن لقب فرعون جاء بعد يوسف عليه السلام.[5]

[1] سورة القصص الاية 44-46.

[2] سورة آل عمران الاية 44.

[3] سورة النمل الاية 76.

[4] سورة يوسف الاية 54.

[5] د. حسن عباس فضل: المرجع نفسه، ص 318.317.

والمتأمل في قصص القرآن، والمتدبر في آياته يدرك أن ما جاء به القرآن الكريم مجملا تارة ومفصلا تارة لا يمكن أن يكون إلا من خبر السماء، فكان حريا أن يعدو وجها من وجوه الإعجاز.

على أن ما جاء في القرآن الكريم، وبخاصة أخبار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام، كان من أعظم الأدلة على صدق الوحي، وصدق النبي صلى الله عليه وسلم، لأنه لم يكن فيه ما يثبت هذه الصفوة المختارة مما لا يليق بمكانتهم[1] لقوله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي ٱلْأَلْبَابِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[2]

إخبار القرآن بأمور من غيب المستقبل:

لقد جاء في القرآن الكريم من الآيات تبئ عن أمور لم تكمن قد وقعت، وقد وقعت كما أخبر القرآن عنها لم يتخلف منها جزء من ذلك:

1.قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿١٢﴾ ﴾[3] ولقد كان ما أخبر عنه القرآن الكريم.

2.ما طمأن الله به رسوله صلى الله عليه وسلم من أنه سيعصمه من الناس، ويمنعه من كل من أراد قتله، فلقد بذل اليهود والمنافقون ما يستطعون، وقاموا بأكثر من محاولة، ولكن الله حفظ نبيه عليه

[1] د. حسن عباس فضل، الرجع نفسه، ص 318-319.

[2] سورة يوسف الاية 111.

[3] سورة أل عمران الاية 12.

وأله الصلاة والسلام منهم، وهذا ما جاء صريحا في الآية الكريمة: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٦٧ ﴾ [1]

3.وعد الله أن يحفظ هذا القرآن الكريم من أن يطرأ عليه أي تغيير، أ، يناله أ] تبديل فقال سبحانه: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ٩ ﴾ [2]، وكان ما أخبرنه

4.القرآن الكريم من نص نبيه، عليه الصلاة والسلام، ونصر المؤمنين، وتمكين دينهم لهم واستخلافهم في الأرض، وتبديل خوفهم أمنا[3]، فقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِۗ وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثٗا ٨٧ ﴾[4] وقال ايضا: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ ... ٥٥ ﴾ [5] وقوله ايضا: ﴿ وَلَقَدۡ سَبَقَتۡ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلۡمُرۡسَلِينَ ١٧١ إِنَّهُمۡ لَهُمُ ٱلۡمَنصُورُونَ ١٧٢ وَإِنَّ جُندَنَا لَهُمُ ٱلۡغَٰلِبُونَ ١٧٣ ﴾[6]

---

[1] سورة المائدة الاية 67.

[2] سورة الحجر الاية 09.

[3] د. حسن عباس فضل، المرجع نفسه، ص 319-321.

[4] سورة النساء الاية 87.

[5] سورة النور الاية 55.

[6] سورة الصافات الاية 171-173.

5.ما وعد الله نبيه- صلى الله عليه وسلم-من دخول مكة، ودخول المسجد الحرام: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ .... ﴿٨٥﴾ ﴾ [1] وقوله ايضا: ﴿ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ ﴾[2]

6.وعد الله المسلمين مغانم كثيرة من أعدائهم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [3]

7.وعد الله المسلمين أن يهزم عدوهم[4]، فقال سبحانه في شأن اليهود: ﴿ لَن يَضُرُّوكُمْ إِلَّآ أَذًى ۖ وَإِن يُقَٰتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ ٱلْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ﴿١١١﴾ ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ أَيْنَ مَا ثُقِفُوٓاْ إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبْلٍ مِّنَ ٱلنَّاسِ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْمَسْكَنَةُ ۚ

[1] سورة القصص الاية 85.

[2] سورة الفتح الاية 27.

[3] سورة الفتح الاية 18-21.

[4] د. حسن عباس فضل، المرجع نفسه، ص 321.

ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [1] وقال سبحانه: ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٦٧﴾ ﴾ [2].

وإننا لنؤمن بهذه الآية إيمانا قويا، لا يتزحزح من قلوبنا قيد النملة، ولا نتزحزح عن قيد شعرية، من أن اليهود سيسامون سوء العذاب، مهما علا باطلهم، ومهما تمادوا في غيبهم ومهما بذلت أمريكا وغيرها لهم فيستحق وعد الله، قال الله تعالى: ﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [3]

والمخاطبون هم اليهود والذي نختاره ونراه في تفسير هذه الآية الكريمة أن الآخرة في الآية وهي المرة الثانية لإفساد اليهود ليست شيئا غير واقعنا الذي نعيشه الآن، فهي تتحدث عن اليهود بعد أن كانت لهم دولة، و لم يحدثنا التاريخ عن دولة لليهود في عهد في عهد المسلمين إلا هذه، فلا بد أن تتقوض أركانهم، وتسوء وجوههم، وندخل المسجد الأقصى ويتبرون شر متبر[4]، قال الله تعالى: ﴿ ... فَإِذَا جَآءَ وَعۡدُ ٱلۡأٓخِرَةِ جِئۡنَا بِكُمۡ لَفِيفٗا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلۡحَقِّ أَنزَلۡنَٰهُ وَبِٱلۡحَقِّ نَزَلَۗ وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ

[1] سورة آل عمران الاية 111-112.

[2] سورة الارعاف الاية 167.

[3] سورة الروم الاية 06.

[4] د. حسن عباس فضل، المرجع نفسه، ص 322.

إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُواْ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓاْ ... ﴿١٠٧﴾ ﴾[1].

[1] سورة الاسراء الاية 104-107.

خاتمہ

الخاتمة:

- أخيرا وبعد رحلة البحث في القرآن الكريم في استلهام معانيه الجمالية وما فيه من قيم ذوقية فقد توصلنا إلى النتائج الآتية:
- الجمال ليس آمر عبثا ولا أمرا ثانويا بل هو سمة واضحة في الصفة الإلهية وهو مقصود قصدا في هذا الوجود.
- إن القرآن وهو يخاطب الإنسان حقق له التوازن بين جميع القيم والحاجات لذا حرص على كل ما ينمي للفرد وجوده الجمالي ظاهرا وباطنا .
- غاية خلق الإنسان هي تحقيق العبودية لله تعالى ولقد جاء مفهوم الجمال في الإسلام مربوطا بهذا القصد.
- إن فهم القرآن وفق التصور القرائي أمر مهم حتى نسموا على الجمال الزائف الذي أصبحت تعرض به كل الدعوات الهدامة وإدراك الجمال بهذا التصور الإسلامي يصل بصاحبه إلى مستوى من الاستقرار النفسي الذي يبعده عن أمراض العصر.
- بالرغم من الفطرية حب الجمال والرقي بالذوق وتجلي معانيه وفق تربية إسلامية متوازنة ومتكاملة .
- إن الوصول إلى تحقيق التوازن بين جمالية الظاهر والباطن مهمة حضارية تجعل من الإنسان المسلم جديرا بعبادة الله تعالى .

* مسالة إعجاز القرآن الكريم لها ارتباط وثيق بمسالتين من أهم مسائل المعتقد، هما : دلائل النبوة، وصفة كلام الله.

* إن القرآن وهو يخاطب الإنسان حقق للجمال التوازن بين جميع القيم والحاجات، لذا حرص على كل ما ينمي للفرد وجوده الجمالي ظاهرا وباطنا.

* عناية خلق الإنسان هي تحقيق العبودية لله تعالى، ولقد جاء مفهوم الجمال في الإسلام مربوطا بهذا المقصود.

* من وجوه إعجاز القرآن الكريم وهي التشريعي والغيبي، فقد عرفت أن العلماء اختلفوا في عد الإعجاز العلمي وجها من وجوه الإعجاز، فرءا بعضهم أن الإعجاز يقف عند الوجه البياني فقط وعلى رأس هؤلاء الشاطبي.

*إن الإعجاز القرآني غير محصور في البيان فقط، بل يشمل الإعجاز البياني وغيره مثل [التأثيري والتشريعي والغيبي...الخ].

قائمة
المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

القرآن الكريم

***** ابو حامد الغزالي: احياء علوم الدين، دار المعرفة بيروت.

* ابن سينا: النجاة، د ط، د س.

* القرطبي: الجامع لاحكام القران والمبين لما تضمنته السنة والأحكام، مؤسسة الرسالة، ط1 2006.

قائمة المراجع:

أ

* البادي فالفيروزي: بصائر ذوي التميز في الطائف الكتاب العزيـــز، ج1،[د.ط][د.م.ن]، ص 84.

* أبو البقاء الكفري: الكليات، تع: عنان درويش وغيره، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنـــان، ط2، 1998م، ص: 149.

* أبو حامد الغزالي:إحياء علوم الدين، دار المعرفة، بيروت، ص 299.

* الأزهري أبو منصور: تهذيب اللغة، تع: عبد السلام هارون، ج1، الدار المصـــرية للتـــأليف، 1976م، ص: 340.

* إبن كثير أبي الفداء إسماعيل: تفسير القرآن العظيم، تحقيق السيد محمد وآخرون، مؤسسة قرطبة، مصر، ط1، 2000م، ص: 14.

ب

* بشير خلف: الجمال فينا ومن حولنا، دار الريحانة، القبة، الجزائر،[د.ط][د.س]، ص: 70.

* بشير خلف: الجمال رؤية أخرى للحياة، دار الريحانة للكتاب، القبة، الجزائر، [د.ط]، 2009، ص: 11.

* البوطي محمد سعيد رمضان: من روائع القرآن، مؤسسة الرسالة،[د.ط]، 1999، ص: 169.

ت

* الترمذي: سنن الترمذي، تعليق الألباني، مكتبة المعارف، السعودية، ط1، [د.س]، ص: 237.

ج

* الجرجاني: التعريفات، تع: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط3، 1996م، ص: 32.

* جميل علي السورجي: مفهوم الجمال في الفكر الإسلامي، العدد 20، مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية، ص: 21.

* الجريسي خالد بن عبد الرحمان: الفن الواقع والمأمول قصص توبة، ملحق فتاوى كبار العلمـــاء واللجنة الدائمة،،[د.ط] [د.س]، ص: 73.

ح

* حجازي محمد عبد الواحد: الإحساس بالجمال في ضوء القرآن الكريم، دار الوفاء، مصر، ط1، 2007، ص: 25.

* حسان محمد سعد: مقدسة في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، عمـــان، ط1، 2004، ص: 42.

* حلمي مطر أميرة: فلسفة الجمال، دار المعارف، القاهرة، ،[د.ط][د.س]، ص:31.

* حليم الصراف أمال: موجز في علم الجمال، مكتبة المجتمع العربي، عمـــان، ط1، 2005، ص: 32.

د

* دراز محمد عبد الله: النبأ العظيم، تع: عبد الحميد الدخاني، دار قرطبة، الرياض، ط1، 1997م، ص: 10.

* دينا سلمان: الفكر الفلسفي الإسلامي، مصر، ط1، 2002، ص: 258.

ر

* الراغب الأصفهاني: مفردات في غريب القرآن، تع: محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ص: 322.

ز

* الزرقاني محمد عبد العظيم: مناهل العرفان في علوم القرآن، تع: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1995م، ج2، ص: 259.

* زرزور عدنان: مدخل إلى تفسير القرآن وعلومه، ص: 153.

س

* سيد قطب: التصوير الفني في القرآن، دار الشروق،، مصر، ط1، [د.س]، ص:117.

* سيد قطب: في ظلال القرآن، دار الشروق، مصر، ط1، 2006، ج1، ص: 118.

ش

* شاكر عبد الحميد: التفضيل الجمالي، دراسة سيكولوجية للتذوق الفني، العدد 267، عالم المعرفة، الكويت، 2001، ص: 15.

ص

* صلاح عبد الفتاح الخالدي: إعجاز القرآن البياني ودلائل مصدره الرباني، دار عمان للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1421ه،2000م، ص: 13.

* صلاح عبد الفتاح الخالدي: نظرية التصوير الفني عند سيد قطب، دار المنارة السعودية، ط2، 1989م، ص: 77.

* صالح أحمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، سوريا، ط1، 1407ه، 1986م، ص: 24.

* صالح أحمد الشامي: الظاهرة الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، ط1، 1986، ص: 227.

* صالح أحمد الشامي: التوبية الجمالية في الإسلام، المكتب الإسلامي، ط1، 1988، ص: 11.

صالح حمادي جبير: التصور الفني في القرآن الكريم، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2007، ص: 137.

ع

* عبد الواحد وافي علي: المدينة الفاضلة للفرابي، نهضة مصر للطباعة، مصر، ،[د.ط][د.س]، ص:58.

* علي أبو ملحم: الجماليات نحو رؤية جديدة إلى فلسفة الفن، المؤسسة الجامعية، لبنان، ط1، 1990، ص: 12.

* علي شناوة آل وادي: فلسفة الفن وعلم الجمال، دار الصفاء، عمان، ط1، 2012، ص: 55.

* عدرة غادة المقدم: فلسفة النظريات الجمالية، جروس برس، لبنان، ط1، 1996، ص: 6.

* عوض رياض: مقدمات في فلسفة الفن، جروس برس، لبنا، ط1، 1994، ص: 194.

ف

* فاخوري محمد: محمد رواس صفة الصفوة تحقيق، دار المعرفة بيروت، ط2، 1979م، ص: 233.

* فضل حسن عباس: إعجاز القرآن، المنظمة العربية للتربية والثقافة على علوم ، عمان، ط2، 1997م، ص: 262- 363.

* فيدوح غبد القادر: الجمالية في الفكر العربي، منشورات اتحاد كتاب العرب، دمشق، [د.ط]، 1999، ص: 87.

ق

* قحطان عبد الله الددري: التحدي في آيات الإعجـــاز، دار البشـــير، عمـــان، الأردن، ط1، 1417ه، 1997م، ص: 9.

* القرطبي: جامع لأحكام القرآن والسنن لما تضمنه من السنة والأحكام، موسوعة الرسالة، ط1، 2006، ص: 63.

* القطان مناع: مباحث في علوم القرآن ، مكتبة المعارف، الرياض، ط3، 2000م، ص: 17.

م

* محجوب حضر هالة: علم الجمال وقضاياه، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2006، ص: 13.

* مصطفى عبده: مدخل إلى فلسفة الجمال محاولة نقدية وتحليلية وتأصـــيلية، مكتبـــة مـــديولي، القاهرة، ط2، 1999، ص: 30.

* مصطفى عبده: الدين والإبداع أثر العقيدة في منهج الفن للإنسان، مكتبة مـــديولي، القـــاهرة، ط3، 1999، ص: 237- 238.

* مصطفى عبده: مدخل إلى فلسفة الجمال، مكتبة مديولي، القاهرة، ط3، 1999، ص: 236.

* محمد علي أبو الريان: فلسفة الجمال ونشأة الفنـــون، دار المعرفـــة الجامعيـــة، الإســـكندرية، [د.ط][د.س]، ص:41.

* محمد عوض الله رفاعي أنصار: الأصول الجمالية والفلسفية للفن الإسلامي، رســـالة دكتـــوراه، 2002، ص: 335.

*مرهون الصفار: جمالية التشكيل اللوني في القرآن الكريم، عالم الكتاب الحديث، [د.ط][د.س]، ص: 4

* يوسف مخطار وائل: التربية الجمالية في تنمية التذوق الجمالية، دراسة ميدانية على طلبة كليتي الفنون الجميلة والتربية، جامعة دمشق، سوريا، مركز المكتب الأردنية، [د.ط]، 2001، ص: 53.

* يونس عبد سعيد: التصوير الجمالي في القرآن الكريم، عالم الكتاب، ط1، 2006، ص: 99.

معاجم اللغة:

1) إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 2004م.

2) أبادي الفيروي، القاموس المحيط، دار الفكر للطباعة، بيروت، لبنان، 2010.

3) ابن منظور، لسان العرب، ج2، دار الحديث، القاهرة، 2003.

4) أبو الحسن الجرجاني، التعريفات، الدار التونسية، 1971م.

5) أندريه لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، ترجمة خليل أحمد خليل منشورات تعويدات، بيروت، لبنان، ط2، 2001.

6) بدوي عبد الرحمان، موسوعة الفلسفية، المؤسسة العربية، بيروت، ج1، ط1، 1984.

7) جلال الدين سعيد، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، دط، 2004م.

8) صليبا جميل، المعجم الفلسفي، دار الكتاب، لبنان، ج1، 1978م.

9) مذكور إبراهيم، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع، القاهرة، 1983.

10) مغنية محمد الجواد، مذاهب فلسفية، وقاموس المصطلحات، دار الكنية الهلال، بيروت.

11) وهيبة مراد، المعجم الفلسفي، دار قباء الحديثة، القاهرة، 2007.

المذكرات:

* حاجي مبارك: الظاهرة الجمالية بين ابن حزم وبين ابو حامد الغزالي، رسالة الماجستير، جامعة الجزائر، 2005.

* برحال فاروق: ختم الآيات القرآنية بأسماء الله الحسنى بين إعجاز وروعة البيان، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير، إشراف الدكتور عز الدين معميش، جامعة الجزائر1، 2011م،2012م، ص 4-8.

فهرس الايات

الرقم	السورة	رقم الاية	صفحة
01	النحل	الاية 06	5
02	الدخان	الاية 09	9
03	البقرة	69	17
04	البقرة	07	17
05	صاد	27	18
06	الشعراء	128	18
07	الفرقان	45	18
08	الصافات	164	19
09	الذاريات	56	56
10	فاطر	01	23
11	البقرة	222	23
12	المدثر	04	24
13	الزمر	09	25
14	طه	114	25
15	القمر	20	29
16	هود	13	42
17	الزمر	06	47
18	آل عمرا	97-96	49
19	الجمعة	02	52
20	الاعراف	156	52
21	الأعراف	158	52
22	النحل	16	52
23	الأنعام	97	52
24	فصلت	44	53
25	النحل	89	54
26	الأنعام	38	54
27	الدخان	11-10	56
28	الدخان	14-12	56

29	المؤمنون	13-12	59
30	الشمس	05	59
31	الشمس	06	60
32	الانشقاق	01	60
33	الفيل	03	62
34	السجدة	05	63
35	المرسلات	27	65
36	الحجر	22	66
37	الأعراف	57	66
38	الروم	48	67
39	فاطر	06	67
40	الفرقان	48	67
41	الروم	46	67
42	المرسلات	21-20	67
43	النحل	78	68
45	المؤمنون	14-12	68
46	الحج	05	69
47	الزمر	06	69
48	الحشر	24	73
49	البقرة	117	73
50	البقرة	164	73
51	الانبياء	30	74
52	فصلت	11	74
53	الانعام	99	75
54	الرعد	04	75
55	الانسان	03	76
56	الانفطار	07-06	76
57	فاطر	28-27	78
58	البقرة	223	82
59	النجم	02-01	83
60	الشعراء	82-75	83

84	49-48	العنكبوت	61
85	49	هود	62
85	102	يوسف	63
86	44	القصص	64
86	44	آل عمران	65
86	76	النمل	66
86	16	المائدة	67
86	54	يوسف	68
87	111	يوسف	69
87	12	آل عمران	70
88	67	المائدة	71
88	09	الحجر	72
88	55	النور	73
88	51	غافر	74
88	173-171	الصافات	75
88	85	القصص	76
89	27	الفتح	77
89	20-18	الفتح	78
89	112-111	آل عمران	79
90	07	الاسراء	80
91	107-104	الاسراء	81

فهرس
الموضوعات

فهرس الموضوعات

كلمة شكر

اهداء

مقدمة ..... أ

الفصل الأول الجمال في القرآن الكريم

المبحث الأول: ضبط المفاهيم 05

أ- تعريف الجمال للغة واصطلاحا 05

ب- مفهوم علم الجمال 07

ج- تعريف الذوق لغة واصطلاحا 09

د- تعريف الفن لغة واصطلاحا 10

المبحث الثاني: اصالة الجمال عبر العصور 11

أ- الجمال في الفكر اليوناني 11

1. افلاطون 11

2. آرسطو 11

ب- الجمال في العصر الوسيط 12

1. الفسفة اليهودية 12

- آفلوطين 12

2. الفلسفة المسيحية 13

- توما ن ايكويني 13

- القديس اوغستين 13

ج- الجمال في الفكر الاسلامي 13

1. الجمال عند ابن سينا 14

2. الجمال عند الفرابي 15

3. سمات الجمال في الفكر الاسلامي 17

4. الجمال في العصر الحديث 19

- كانط 19

- هيجل 19

5. الجمال في الفكر المعاصر 20

المبحث الثالث: التربية الجمالية في الاسلام 22
أ- مفهوم التربية الجمالية 22
ب- التربية الفنية 23
1. النظافة 23
- جمالية الباس 24
2. الباطنية 24
- جمال السلوك 24
- جمال العلم 25

الفصل الثاني : مقدمات لدراسة اعجاز القرآن

المبحث الأول: مدخل الى اعجاز القرآن 27
أ- معنى إعجاز القرآن 27
ب- معنى الاعجاز للغة واصطلاحا 27
ج- معنى القرآن للغة واصطلاحا 33
د- الإعجاز وشروطه 35
المبحث الثاني: وجوه إعجاز القران 37
أ- الإعجاز البياني هو موضوع التحدي 37
1. الإختلاف في وجوه الإعجاز 37
2. مظاهر التطور في فهم الإعجاز 38
3. مظامين القرآن ليست موضوع التحدي 42
- دقة الفاظ القرآن 45
- روعة معاني الفاظ القرآن 49
المبحث الثالث: الإعجاز العلمي 51
أ- آراء العلماء في التفسير العلمي 51
ب- المانعون من الاقدمين 51
ج- المانعون من المحدثين 55
د- المثبتون للإعجاز العلمي 57
1. الأقدمون 57

ـ الإمام الغزالي 57
ـ الإمام فخر الدين الرازي 58
ـ السيوطي 58
2. المحدثون 59
ـ الإمام محمد عبدو 59
ـ الشيخ محمد رشيد رضا 60
ـ مصطفى صادق الرافعي 61
3. رأينا في التفسير العلمي وشروطه 62
4. نماذج من التفسير العلمي 65
5. خلق الإنسان 68
6. اطوار خلق الإنسان 68
الفصل الثالث: تجليات الجمال في القرآن الكريم
المبحث الأول: الجمال في الكون والإنسان 72
أـ جمال السماء والأرض 73
بـ جمال النبتات في القرآن الكريم 74
جـ جما الإنسان 75
المبحث الثاني: اصالة جمال اللون في القرآن الكريم 77
أـ التاثير النفسي للالوان 77
بـ منضومة الالوان في القران 78
جـ جمال التصوير في القرآن 79
1. مظاهر التصوير الفني 80
2. إخراج اللفظ 80
3. التجسيم الفني 80
4. التنسيق الفني 81
دـ أفاق التنسيق القرآني 81
المبحث الثالث: الإعجاز الغيبي 84
أـ أخبار الغيب في القرآن الكريم 84
1. إخبار القرآن عن الأمم السابقة 84

2. إخبار القرآن بأمور من غيب المستقبل 87
خاتمة 93
قائمة المصادر والمراجع 96
فهرس الآيات 103
فهر الموضوعات.